كتاب العاشق

شعر

منشورات ميريم

ديزيره سقّال

كتاب العاشق

شعر

منشورات ميريم

منشورات ميريم

© ميغا هامو للإعلان والنشر

ص.ب: ٧٠١٦١ ـ انطلياس ـ لبنان

تلكس: LE ـ ٤٢٠٠٧

هاتف: ٤٠٦٤٩١(٠١) - ٤٥٠٠٦٢(٠١)

٤٢٩٢٨٤(٠١) - ٤١٤٩١٩(٠١)

الطبعة الأولى ـ ١٩٩١م

للمؤلف:

في الشعر:

- رؤيا لتاريخ أبي عبدالله، الدار الصحفية العربية ـ ١٩٨٦
- كتاب الشاهد ويليه كتاب ملوك الطوائف، منشورات ميريم ـ ١٩٨٩
- كتاب اسماعيل ويليه كتاب بابل، منشورات ميريم ـ ١٩٩١

في الأبحاث:

- بحوث اسلامية، منشورات ميريم ـ ١٩٨٩
- الصَّرف وعلم الأصوات، منشورات ميريم ـ ١٩٩١
- حركة الحداثة طروحها وانجازاتها، منشورات ميريم، ١٩٩١

سيصدر قريباً:

- آفاق الكتابة والخلق الفني (نقد)، منشورات ميريم

رحيل

إنني أبدأُ ما تجعله الذاكرة أرضًا وشجرًا وينابيع
أبدأ الآنَ وجهَكِ . . .

كان الهواءُ يَعْبرُ على رحيل السنوات، يفتح لي وجهَكِ، ووجهُكِ يحمل الهواءَ إليه مدًى يغتسلُ فيه الليل. كان الهواءُ يحلم وتحلمُ الأرضُ تحلم الينابيعُ يطلع البخورُ من بين كلماتك، يمسحُ الشرقَ بالعُرْيِ يمحوه ويمحوه ـ كانَ الهواءُ، يحلم، يُوَسِّدُني حُلْمَه، يَرْتمي على قلبي . . .

إنني أبدأُ الآنَ لحظةَ التَجَلِّي المستحيل،
أبدأُ ما تجعلُهُ الذاكرةُ أرضًا وشجرًا وينابيع
أرسم ما تَرُدُّه السنوات هباءً
وأبدأ
أبدأ الآنَ وجهَكِ . . .

كنتُ أَنْزَلِقُ على شفير الصدى أحزمُ الشوارعَ النُحاسِيَّة أَزْرَعُها في التراب العَطِر. كنتُ الصدى الذي يركض على بَخور المسافة يزرعها بَخُورًا وورودًا وأعراسًا، وأنتِ، آه، أَنْتِ،

تَخْتَرقين المدى الى جهاتٍ غريباتٍ الى زُهْدِ المشيئة، تخترقين السماءَ السحبَ الشرقَ وتثقبينني... آه، فاستغرقي فيكِ واهدأي، أيتها الأرضُ التي سحبت لَيْلَهَا إلى عينيها، آهدأي...

إنني أَبدأُ الآنَ ما تجعله الذاكرة أرضًا وشجرًا
وينابيع،
أبدأُ الآنَ وَجهَكِ...
هكذا، تدخل الأرضُ في عينيكِ، وترحلُ...
هكذا أَنْغرِسُ فيها كالقَصَبَةِ أحمل يُتْمَ الشرقِ وَهَجْرَهُ،
هكذا يغلسني ليلُ عينيكِ
وحَوْلِيَ النارُ،
حَوْلِيَ المدى يرقص في النار، وحولي عيناكِ...

هكذا أَفتح الزِّنَاجَ وأدخل: إنها البدايةُ أَوْ عندما يصيرُ الرمادُ زَهْرًا والهواءُ مدًى للحالمين. إنها البداية أو ما يشبه الهِيَامَ في مدائِن الدُّوَار -
ما يُشبه الدّوار...

هكذا تخرجين
بقيّةَ الليل الذي غَسَلَتْه الأحلام
وحدَكِ تخرجين

لا يَدَ تُمَدُّ إليكِ، لا عَيْنَ تَرْمُقُكِ
وَحْدَكِ وَحْدَكِ تخرجين
إنَّها البِدَايةُ - الدَّوارَ أو
ما يشبه الدوار...
تخرجين
مُحَاصَرَةً بوجهي
مُحَاصَرَةً بالمدن النُحاسِيَّة بالشَّرق بالهواء
تخرجين،
لا يَدَ تُمَدُّ إليك، لا عَيْنَ تَرْمُقُكِ
فَآنْفتحي،
أيتها المدينة التي آنْزَرَعَتْ على عينيَّ هواءً وأشجارًا
أيتها الذاكرةُ المهاجرة،
انفتحي انفتحي...

هي البدايةُ / أو ما يشبه المجيء والولادة
آنَ يصيرُ الهواءُ بَلْسَمًا للجرح
تصير الأرضُ حلمًا والشمسُ ماءً للشعر
آنَ ينحني الكونُ طفلاً على قصيدةٍ خالدة -
هي البدايةُ
اذْ تدخل الأرضُ إلى عينيكِ

وتنقفلين عليّ. . .

وداعًا أيها الزمنُ الصعب،
أيها الزمن الذي لا يصير،
وداعًا أيتها الذاكرة الثقيلة
الذاكرةُ التي لا تصير
وداعًا أيّها الشرقُ الغارقُ في نفسه
إنني أبدأ الآنَ وجهَكِ،
إنني
راحلٌ
في غاباتِكِ الفَوَّاحَة،
راحِلٌ في الطين يتكوّن من جديد
إنني أبدأ الآنَ وجهَكِ
أبدأُ الآن لحظة التجلّي المستحيل. . .

- ١٩٨٥/٥/٢٠ -

حلم

تَلُمّينَ نَظْراتِكِ العَابِراتِ،
تَلُمِّينَ وجهًا على حُلُمٍ لا يكونْ
فَمِنْ أينَ يأتيكِ هذا الأسى
والغيومُ مَباخِرُ حَوْلَكِ
والشمسُ أيقونَةٌ
رُصِّعَتْ بالجنونْ. . .؟

تَلُمِّينَ نَظْراتِكِ العَابراتِ
وينطفئُ الهاجسُ المُرُّ
ويَخْتَنق الوَرْدُ في دَمْعِهِ وَهْوَ يبكي السَحَرْ
ولكنَّما وَجْهُكِ الآنَ يَطْرُدُني
وَعَيْناكِ تنقفلانِ. . .
فآهِ، تَلُمِّينَ نَظْرَتِكِ العابراتِ
وَيَنْسَحِبُ الليلُ فوقَ آحتراق القَمَرْ. . .

تنامين في قَلَقِ الإنتظارِ

تنامينَ . . . يَنْبُتُ فيكِ المدى هَرَبًا
ومدًى من حريرٍ يَهُزُّ انكساراتِهِ
مِثْلَ وجهي
وقد لَوَّحَتْهُ انكساراتُهُ . . ثم مالَ
وعادَ الى عالم من رمادٍ . . .
تنامين في قلقِ الضوءِ
في وَجَعِ الخاصِرَهْ،
ويسحُبكِ الظَنُّ تجثينَ في مَعْبَدِ الغيمِ ، أجثو . . .
تنامين في رُعْبِكِ المُشْرَئِبِّ
وأَنْهَضُ نَحْوَكِ . . . لكنني
أَخْدِشُ الحُلْمَ حتى . . . يصيرَ رمادًا
ويتركني
مثلَ وجهي
وقد لَوَّحَتْهُ انكساراتُهُ . . .
تَلُمِّين نَظْرَاتِكِ العَابِراتِ
تَلُمِّينَ وَجْهًا على حُلُمٍ لا يكونْ
تَلُمِّينَني فوقَ أَشلائيَ الباردات
وَتَبْقَيْنَ أَنْتِ
آنتظارًا يَمُرُّ على غابَةِ الخوفِ
تَبْقَيْنَ أنتِ عبورًا على رؤيتي

حيثُ أَسْتَقْبِلُ النصَّ مُنْكَسِرًا -
كيف جاءَ الأَسى؟
كيفَ جاءَتْ طُيورُ الغَرابَةِ تَسْحَبُ ما طَرَّزَ الحُلْمُ حولي
وما لَجَمَتْهُ السُّنونْ؟
والغيومُ مَبَاخِرُ حَوْلَكِ
والشمسُ أيقونَةٌ
رُصِّعَتْ بالجنونْ؟؟

١٨ - ٦ - ١٩٨٥

يأس

عِندَما تَعْقُدُ الشَّمْسُ فَوْقَ الجبينْ
ضَفائرَها ويموتُ القَمَرْ
وَيَخْتَرِقُ الأُفْقُ فَوْقَ البَحَرْ
فَلِمَنْ يُسْفَحُ الحبرُ مثلَ الأنينْ. . . ؟

عندما يَفْتَحُ الظِّلُّ أَشْجانَهُ
وَحَوْلَ العيونِ رمادُ العيونْ
ويُلْبِسُني الهمُّ أَكْفانَهُ
فَلِمَنْ أَفْتَحُ الحُلْمَ ملءَ الجفونْ. . . ؟

آهِ، ما همَّ، والوقتُ نَزْفٌ
وَمِطْحَنَةٌ تَكْسِرُ الأَمَلَ المُسْتَحيلْ
لِمَنْ يَنْبُتُ الحُلْمُ في مُهْجَةٍ كشُعاعِ الأصيلْ؟

-١٩٨٥/٦/١٨-

عندما ينفسخ التراب في الوجه الأخير

أَتَكَلَّمُ حين يصيرُ الكلامُ جرحًا،
والشرقُ في خاصرتي الطعنةُ.
من أين أبدأُ؟ - لا طَعْمَ لِلطَّعْمِ، لا لونَ للماءِ إلّا بقايا من ورقٍ يَرْتَجِلُ الارتجاف. . . لا وجهَ إلّا وجهي بين حطامِ الوجوه، ولكنْ،
مِنْ أَيْنَ أَبْدَأ
والشرقُ في خَاصِرَتي الطَّعْنَةُ
وأنا بِداياتُ الكائن. . . ؟

كان يَخْرجُ من وجهكِ ضبابُ المسافاتِ الشجرُ الماءُ والسمك. . . كان وجهُكِ المسافةَ بين الشرقِ والطعنةِ بين الفُتَاتِ والفُتات بينَ الدمع والدمع، وجهُكِ خارطةُ الفجيعةِ عندما تَصيرُ السماءُ لَوْنًا ولا لَوْنَ لِلَّوْن لا لَوْنَ لِلماء الا بقايا من ورقٍ يَرْتَجِلُ الإرتجافَ. . . وجْهُكِ الصَّفْعَةُ، أيتُها الداخلةُ الى ورقٍ يلون الرماد، أيتُها النّافِرَةُ من جرحي مثلَ رَشَاءٍ. وَجْهُكِ الشَّرقُ،

والشَّرقُ في خاصرتي الطَّعْنةُ
وأنا بِداياتُ الكائن. . .

هكذا كُنْتُ

بعيدًا في الأَحْرُف الصُفْر في الوجوه الرَّصاصيَّة هكذا كُنْتُ صَوْتَ الغَرَابةِ بَعْدَ أَنِ آمْتَدَّتْ خارطة الغريب إلى الشَّرْقِ والشرقُ وجعي. هكذا كنتُ

بَعيدًا في مساري الماءِ أستغرقُ في اللَّون، واللَّونُ لا لونَ له، آلطَّعْم لا طَعْمَ له. كنتُ المدينةَ ترحل في وجهكِ وأنت الطعنةُ (لماذا

يخرجُ وَجْهُكِ من البَوَّاباتِ البَعيدة بَرْدًا يُدْفِئني وأنا النارُ التي لا تَدْفَأ؟). كنتِ الصفعة ترتمي على خدي بِلَوْنِ الرماد (لماذا تَخْرُجينَ مِنَ الدَّمْعَةِ مَحْمولَةً على صَدَفَة؟ وَتَبْدَأُ المَدينَةُ منكِ تَبْدَأُ الرُّؤيا منكِ، تَبْدَأين

في خارطة رحيلي تبدأين
وَيَبْدَأُ وَجْهُكِ، أيتها النافرةُ من جرحي مِثْلَ رَشَاءِ أيتُها الفاجرةُ القديسة،
تبدأين
في لونِ الماءِ تبدأين،
وجهُكِ الشرقُ

والشرقُ في خاصرتي الطعنةُ
وأنا بداياتُ الكائن. . .)

هكذا أَعْرِفُ وَجْهُكِ في ضَبابِ النُّشُوء.
هَكَذا أَتَكَلَّم حينَ يَصيرُ الكلامُ جرحًا
والدمعُ جَرَسَ الرحيل.
هكذا يَنْبُعُ وَجْهُكِ من أحشائي،
وَيَرْتَدّ، بَيْنَ الحُطام والحُطام بين الشَّعْرَة والشَّعْرَة بين الطَّقْس والطقس يَنْبُعُ وَجْهَكِ وَوَجْهُكِ الكلامُ حينَ يَصيرُ الكلامُ جُرْحًا

وَحينَ
يَمْسَحُ الجُرْحُ بَوَّابَةَ العبور

ليس اللونُ لَوْنًا ـ هُوَ الماء
ليسَ الماءُ ماءً ـ هُوَ اللَّوْنُ
ولكنْ،

كيف تلبسُ العناصرُ العناصرَ وأنا لم أَلْبَسْ ذاتي وأنا العناصرُ والمساء أنا وجهُكِ ووجهُكِ الخروجُ من مدينة الدَّمع وَجْهُكِ الصُعودُ الى أعماقِ الجحيم أو بوادرُ الرحيل. كيف

يَلْبَسُ الجرحُ الجرحَ والرِّتاجُ مُقْفَلٌ وأنا اللونُ والماءُ والعناصرُ والجحيم. . . ؟

وأنا الشرقُ
والشرقُ في خاصرتي الطعنةُ
وأنا بداياتُ الكائن. . . !

هكذا تصير المدينةُ صحراءَ والملاءُ خَواءً،
يصيرُ القناعُ وجهًا والأرضُ خبزًا يبحث عنه الجائعون. هكذا نَتَعَلَّمُ ألَّا نصيرَ ونبقى كما نبقى في الزمن الفَحْمِيّ نبقى كما تُمطرُ السماءُ كِلْسًا نبقى ووجُهكِ فَسْخُ العناصر شَرْخُ السديم، نبقى والمدينة صحراءُ والملاءُ خواءٌ والقناعُ وجهٌ والأرضُ خبزٌ يبحث عنه الجائعون. . .

ولكنْ، أكانَتْ بينَ الفَيْنَةِ والفَيْنَة يدٌ تَمْتَدُّ الى وجهكِ، تُصَيِّرُهُ قناعًا كوجوهنا؟ أكانت الذاكرةُ قَصْرًا من صُوَرِ التاريخ المُزَوَّر؟ ـ كانت الذاكرةُ عَفَنًا يَتَرَسَّبُ طحالبَ تمتدّ

كانت
صفعةً
غربةً الى حيثُ لا تنتهي الغربةُ

حيثُ الوطنُ ينام فلا يوقِظُه أَحَدٌ من جراحه

كانَتْ
وجهًا من بين الوجوه
ولكنها لم تكن وجهَكِ!!

لماذا اذا، أيَّتها الباكيةُ، أيتُها البعيدةُ القريبة، لماذا يَتَرَسَّبُ فيكِ حطامُ التاريخ دَرْبًا الى حُطامِ التاريخ؟ لماذا تندفع الأشياءُ كما يندفعُ الرَّبْرَبُ نحو حتفه، تَسْقُطُ عِند هُوَّةِ الجحيم؟. . .

لماذا تسكن الجنائنُ الحطامَ ويبقى الشرقُ في القلب صَفْعةً، يبقى قَبْرًا عائمًا، وتسكنُ الاشارةُ تهدأُ الرحلةُ البعيدةُ ينطفىءُ السندباد. . . ؟

كان الآسُ يَمْزُجُ دموعَهُ برائحَةِ الدم والبخور والحديد، يَنْحَني على الأشلاءِ ويهدأُ. . . يهدأ حتى الموت. كانت مدنُ النحاس تَزني على الجرح الأبديّ، والجرحُ يرتدي مدائنَ النُحاس، لكنما وَجْهُكِ كان يرى كُلَّ ذلكَ ويُنْصِتُ الى إيقاعِ المَجْزَرَة،

كانَ وَجْهُكِ يرى كُلَّ ذلك (كيفَ تَنْفَصِلُ العناصرُ عن العناصر، كيف يَسْرقُ الماءُ لونَ الماء، كيف يصير الشرقُ

مِمحاةً فَيَمَّحي؟ . . .) كان وجهُكِ الشاهدَ الأبديَّ القاتلَ
المقتولَ وَكُنَّا نَحنُ شُهودَ الزورِ. . .

لماذا إذًا، يُفارِقُ الزَّهْرُ جُذورَه ويترُكُ النهرُ ترابَ الأرض؟
لماذا يبكي الحجرُ ويُفارِقُ الطيرُ الفضاء؟ أيتُها المومِسُ
القديسة أنت أنتِ آمتدادُ الحجر الى عروقِ التراب أنتِ
البَخُورُ المُنْبَثِقُ من قلبِ الماء

وَجْهُكِ الشرقُ،
والشرقُ في خاصرتي الطعنةُ
وأنا بداياتُ الكائن. . .

لذا
أتكلَّم حينَ يَصيرُ الكلامُ جرحًا،
يَمْتَلِئُ فمي بالرمل والأنين. . .

لذا
أَرْتَفِعُ باللاكم وَأَسْقُط،
أنا الرَّايَةُ والأَرْضُ فوقي. . .

مِنْ هنا يَمْتدُّ وجهكِ، يصيرُ الأرضَ والترابَ والعناصرَ،
ويصيرُ. . . وجهُكِ! لذا خَرَجْنا وكانَتْ صورُ النبات يَطْمُسُها

غُبارٌ، والكائنُ محاصرًا (لماذا
فَقَدْنا معنى الحصارِ في زمن الحصار،
صارَ الهواءُ مَسْرَبًا للخيانة وموعدُنا النارُ،
موعدُنا الغدُ الذي يحترق. لماذا فَقَدْنا معنى التُراب في زَمَنِ
التُراب؟) وَجْهُكِ الآنَ آمتدادُ الكائنِ في خارِطَة الجَسَد
والشَجَرُ وَجْهُكِ والضَّبابُ الهواءُ (لماذا بَقِيَ الحديدُ في القلبِ
مُدُنًا وآحتَرقَتِ الطيورُ في فضائها؟). كان وجهُكِ جليدَ
التعبِ جليدَ الإخفاقِ والضياعُ الحصارَ. كانَ عالَمي جَرَسًا من
الهدوء

والشرقُ خُطايَ

أنا السِّندبادُ الذي لم يَعْرِف شاطئًا غيرَ عينيكِ أنا المُسْتَغْرِقُ
في وجهكِ حيثُ لا أرضَ ولا سماء أنا المُرْتَدُّ الى ذاتي ولا
ذاتَ لي إلا الإحتراقُ وخلايا العنب.
(كيف يصيرُ الكونُ أُنشودةً
والوَجَعُ ماءً للحريق؟ كيفَ
نَمْسَحُ مُدُنَ الحديد في مُدُنِ الحديد؟)

هنا، أَتَناثَرُ شَيْئًا فَشَيْئًا وأُعْلِنُ رمادي. هنا يبدو وجهُكِ
مَدينةً مِنَ الشُحُوب هاجرَتْ فيها العصافير وآكْتَسَتِ الأرضُ

أطباقًا مِنَ الأثواب بَعْدَ عُرْيٍ - وجهْكِ مدينةُ الشحوبِ يا مدينةَ الشحوب وجهُكِ الصُورُ النباتُ الشجرُ الماءُ أيتُها الذاهبةُ في دمي آلهابطةُ الى جحيمِ أحشائي - وجهُكِ أنا

وأنا بداياتُ الكائن...

على كَفَّيَّ سماءٌ من الكبريت على كَفَّيَّ امتداداتٌ غريباتٌ وفوقَ جبيني السَّرْوُ والشربين على كفَّيَّ الغاباتُ والطيورُ والفضاءُ وأنا أبحث عن كفَّيَّ أَبْحَثُ عَنْ وجهِكِ في بُخَارِ التساؤُل في ضبابِ الأرض -

أَمِنْ أَجْل هذا الفضاءِ الفارغِ خَلَّفْنا الترابَ قَفْرًا مفجعًا؟
أَمِنْ أَجْلِ هذا الدمِ الكذوب خَلَّفْنا المسافةَ بيننا فجيعةً،
يدين تفترقانِ في عَتمَةِ الليل، تنْأيانِ عَنِ المدى - يَدَيْنِ كَوَّرَتا طينًا وَنَفَخَتا تفترقانِ الآن ترسمانِ المسافةَ فَقْرًا مُفْجِعًا والشَّرْقَ لونَ الفجيعةِ تفترقانِ تفترقانِ والدمعُ لونُ الفراق

والدمُ لونُ الفراق

تفترقان تفترقان... آهِ، لِمَنْ ينمو الصَّعْتَرُ اذًا والسرو والشربينُ لِمَنْ

ينمو وجهُكِ والدمعُ أيتُها الواثبةُ مثلَ سَهْمٍ، لِمَنْ
تبيعُ الذاكرةُ أقنعةَ التاريخِ والتاريخُ أقنعةَ الذاكرة؟

وَجْهُكِ سُؤالٌ
والصمتُ سؤال...

وجهُكِ صدًى باردٌ على مدًى فحميٍّ - خُذْني اذًا أيُّها الوجه الباردُ أنا طينةٌ طَيِّعَةٌ انا العُشْبَةُ الشرّيرةُ خُذني أيُّها الوجهُ الضائع آقْذِفْني عميقًا في الأرض طَرِّني آمْزِجْني بالماءِ آنْثِرْني في الهواءِ خُذْني خذْني...

إنها النهايةُ
والدمُ لن يصيرَ عُشْبًا
ولا الرمادُ نارًا،
انها النهايةُ
آنْفَجِرْ أيُّها الشرقُ آنفجرِ آنفجرْ
وَلْيَكُنِ الليلُ لَوْنَكَ
لن تبقى طوائِفُ للملوكِ بَعْدُ
لن تبقى ملوكٌ للطوائفِ أيها الشرق الممزوج بدمٍ
لن يصيرَ نارًا، أيها الشرقُ الذي يلي وَجْهَنا، نحن الترابُ والأرضُ والسماءُ والسروُ والشربينُ نفترقُ نفترقُ - يفترقُ الوجهُ والمدى الفحميُّ المدى الملغومُ نفترقُ -

إنَّها النهايةُ
والدمُ لن يصيرَ عُشْبًا

انفجر أيُّها الشرقُ آنفجَرِ انفجرْ
وأنتِ أيتها الذاكرةُ
مِنْ أين لكِ أن تَرَيْ ما تحتَ رمادِ التاريخ،
أيتها الذاكرةُ
كيف تَرَيْنَ حُطَامَ التاريخِ، آهٍ،
آآآهٍ... أيتها الذاكرةُ
ماذا فعلتِ بالتاريخ...؟

١ ـ أيار ـ ١٩٨٥

نشيد العاشق

- ١ -

وأظَلُّ أعْبرُ في لُغاتٍ هاجَرَتْ ظِلَّ السكونِ
أغيبُ في ظِلِّ السكونِ
أكاشِفُ الأشياءَ قَتْلاها
وأعبرُ في نداءِ الأنبياءْ...
هاجَرْتُ في أَلَقِ الضَّياعِ طَرَحْتُ أسئلتي وكُنْتِ غمائمًا ترتدُّ
نحوَ حروفيَ الوَلْهَى تُحَطِّمُ كلَّ ألوانِ المساءْ
تَوْقٌ وأحلامٌ على طولِ الضياءْ
تَوْقٌ ورايَاتٌ على خطٍّ بعيدٍ موغلٍ في اللَّمْعِ:
كُنْتِ رحابةَ الأفقِ ـ البِدايَهْ
وأنا النشيدُ
أنا تفاصيلُ الحكايَهْ...

- ٢ -

مسكونًا حَوْلَكِ بالآفاقِ أُغطّي الأرضَ بألفِ سديمٍ ـ
عيناكِ لغاتٌ

تفتحُ سرَّ الأوراقِ
يداكِ غمامٌ
يروي ظَمَأَ الخَطَواتِ:
آنتحرَ المَطَرُ اليوميُّ بذاكرةِ الأشجارِ-
لِعينيكِ هذا الندى يمسحُ الإنتهاءْ
لِنُسْغِكِ هذا المدى
تائهًا في جهاتِ النداءْ
لبيروتَ عيناكِ تلتمّ في لغةٍ
هاجَرَتْ ظِلّها
وارتَمَتْ لَهَبًا.
أُصَلّي
وعبرَ المدى زَمَنٌ للمتاهِ
ولكنها الحربُ تأتيكِ من آخرِ الليل تأتيكِ من صَوْجَانِ
التثاؤُبِ تغزو قبابَ الدماءِ تُطِلُّ على البدءِ في زمنِ الاحتراقِ.
يتجمَّعُ في مهجةِ البرقِ حُلْمٌ وَثيرْ
وأنتِ انتفاضٌ على مهجةٍ من أثيرْ...

- ٣ -

مأسورًا بالدهشةِ أعبر خُطَّ الموتْ.

- ٤ -

سمعتُكِ تخرجين من الطفولةِ موطنًا للحُلْم تنحدرين في
لغةٍ لها لون المياهِ
وتومضُ الأعمارُ
تخفقُ في الرحيلِ
يَبينُ وَجْهُكِ من وُرَيْقاتِ الكلامِ سحابةً خضراءَ تحتضن
المدى؛ ولكِ الجنونُ لكِ التوقُّعُ والتَّوَجُّسُ

كان خلفَ الجوع فجرٌ يَحْضُنُ الآفاقَ يتركُ شَعْرَكِ المحلولَ
ساقيةً مِنَ الكلماتِ تَغْزُلُ والوجودَ قصيدةً. خَلْفَ الغيومِ
مجامِرٌ تأوي إلى زَفَراتِ جسمكِ.

بينَ وجهكِ والدروب مَسارِحُ للعشبِ. كانت دَرْبُنا لُغَةً
تضيءُ، وكلُّ ما في الدرب أصداءَ آحتراقْ.

- ٥ -

في كلّ ضلعٍ من ضلوعكِ يرتمي وجهي، وجسمكِ معبدٌ
للوَجْدِ عيناكِ الصَّلاةْ
بحرًا من الأطفالِ تنتحرين في قلبي
وتنتحرُ الحياةْ...

لماذا؟

لماذا،
عندما أَدْخُلُ الى وَجْهِكِ البَرِّيِّ،
أَحْصُدُ هُمومَكِ،
ثم أَخْرُجُ.. وَتَبْقَيْنَ...؟

لماذا
أُحِسُّ بكِ ضَبابًا
يَمُرُّ عِنْدَ بِلَّوْرَةِ الوَعْد
فيمحوني دائمًا،
يمحوني وَيَرْحَل...؟
وكيف أَجِدُ في حُزْنكِ الصغير
مَخْرَجًا إلى فَرَحٍ
يَسَعُ الدنيا...؟

لماذا،
عِنْدَمَا أُمْسِكُ بكِ
تذوبين من بين أصابعي،
وتبتعدين... تبتعدين...
فلا أَراكِ بَعْدُ...؟

تكوين

في البَدْءِ كَانَ الصمت،
في البَدْءِ لم يَكُنْ ما كان...

عندما خَرَجَتِ الأرضُ الينا عَارِيَةً، تَسَرَّبَتْ الى عروقنا فَرَمَتْ متاهاتِها الدروبُ وآرْتَدَتْنا. عندما سَبَحَ القَمَرُ في وَجْهَيْنا البَرِّيَيْنِ وانتظرنا أن نكونَ ما نَحْنُ، انتظرنا أن نخرجَ من صَدَفَةِ الانتظار، كانت عينانا شَمْسَيْنِ في بُحَيْرَةِ التكوين، كان كلٌّ مِنّا يُشَرِّعُ أبوابَهُ للآخر..

في البَدْءِ كان الصَّمْتُ،
في البَدْءِ لم يَكُنْ ما كان...

عندما آرْتَدَينا مَلَامِحَنا، وَآرْتَدَتِ الطبيعةُ مَعَالِمَهَا، تَسَمَّيْنا وسَمَّيْنا ما حولنا. هكذا عُرِفنا: شَجَرَتَيْنِ غارقتين في لحظةِ الأبد، أو رُبَّما
زَهْرَتَيْ تَكوينٍ نَارِيَّتين

في بُحَيْرَةٍ من الصَّقيع . . . !
هكذا آحتَرَقَتْ فينا شرانِقُنا فخرجنا
ولم نُخَلِّفْ إلّا الأجنحة،
هكذا آنكسرنا وآحْتَرَقْنا وعدنا
وَجْهَيْنِ مُتَوَحِّدَيْنِ غارقين في بَريقٍ خَفيف
أَوْ
ريحًا تَهُبُّ على حَقْلٍ من الضوء
كما لم تَهُبَّ ريحٌ عليه من قَبْلُ . . .

في البدء كان الصمتُ،
في البَدْء لم يَكُنْ ما كان . . .

أكانَ غريبًا لِقاؤُنا في لَمْعَةٍ من أَرَج
تنتفتح على عُمْرٍ بحجم السديم . . . ؟
أكان غريبًا أن نكون
لو لم يَكُنْ وَجْهَانا تربةً ينبت فيها العالم
وَصَواعقُ الوَجْدِ تَفْتَح الأجراس،

ويا ما ركضنا معًا بين سنابلِ القلب، يا ما خَلَوْنا في كنيسةِ النهارِ بذاكرةٍ تَحْتَرق، تَعُودِ أملًا وَرُؤْيا. ألا لَنْ يُحاصِرَنا الا الذهولُ، لن يبقى إلا طبْعٌ بَرِّيٌّ يفتح أبَدَ التَّساؤُل -

إنه التكوين
ينتظرُ أن نخرج،
أَنْ نُخْرِجَ منه قَلْبَيْنا وَجَسَدَيْنَا وأَعْضَاءَنا
وَنَبْقى في تَواصل،
في عِناقِ التواصل . . .
يا ما آحْتَرقْنا مَعًا، وَعُدْنا معًا
مِن سديم لا حدودَ لَهُ،
من أرضٍ ليس فيها مَتَاهٌ ولا أَبْعَاد . . .
وكنا . . . ما نحن:
كنا البدايةَ والنهايةَ،
كنا أَمَلَ الضَّوْءِ الذي
يُفَجِّرُ عِبَادَةَ الفَرَح
بَيْنَ صُخُورِ آلحُزْنِ الشَّفيف . . . !

إنَّه التكوين -

أَكْتَشِفُكِ، أَدْخُلِكِ،
أَتَمَوَّجُ فِيكِ وَأَعُودُ إِليكِ،
أَتَسَلَّقُكِ وَأَنْحَدِرُ فيكِ
تَكْتَشِفِينَنِي، تَدْخُلِينني،
تَخْرُجِين مني وَتَعُودِينَ إليّ

تَتَقَمّصينني، وَتَلْبسِينني كالرداء -
«هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنّ»،

وَلَكن
كيف يُمْكِن أن نَفْشَلَ في الصعود الى الضوء
والضوءُ ينابيعُ داخِلَنا...؟!

إنه التَّكْوين -
ما يُشْبِه الرمادَ، ولكنه حُلْوُ المَذَاق،
ما يُشْبِهُ الخَاطِرَة البِكْر
أوِ القُبْلَةَ البِكْر-

إنه التكوين -
حين تصيرُ الأرض
بِلَّوْرَةً للفرح؛
حين تصير الأرض
مَصْهَرًا يولد فيه الإلَهُ الجَديد...

إنني أَبْدأ اليومَ وجهَكِ -
ما يشبه المجيءَ والولادة...
كانت الأشياءُ تسيل في يدي، والسماءُ تفتح أبوابَها: لَعَلَّه

الإيذان... بيني وبينكِ خَيْطٌ من الوُصول،
بيني وبينكِ
وَجْهانا
وَكُلُّ... كُلُّ هذا السديم...!

تَمْسحينني مِنْ خَلَلِ الدخانِ / أمسحكِ
أَرْتَدُّ اليكِ وَتَرْتَدّين إليّ،
أُقاومكِ/تُقاومين فيّ ما كان وما سوفَ يكون...

هكذا أَبدأُ اليومَ وجهَكِ
من سماءٍ بحجم القلب،
من أرضٍ لا تعرفُ إلّا أن تُزْهر،
من عودةِ إلهٍ لا يُمْطِر الا فَرَحًا وشقائق...

أَزَنْبَقٌ صَقيعيٌّ يَلْتَمُّ عند حَافَةِ الضَّوء
فَيَمُوجُ فيه الحُلمُ الأقصى؟
أَلْمَعَةٌ من لُقَيّا
تَمُرُّ بنا أَشدَّ آمتلاءً من الحقيقة
فَتُزيلنا؟
أَمْ انهما عيناكِ
تُطِلّان على وجودي
فَيَمَّحي...؟؟

إنني أبدأُ الآن سِرَّكِ -

ما يُشبه المجيءَ والولادة. . .

وإنتِ، آهِ، أنتِ،
تَثْقُبِنني، تَخْتَرِقينني،

ولكن، لا يُمْكنك أنْ تَخرجي مني،
فَآسْتَسْلِمي. . . !

إنه التكوين -
كيفَ لا يصيرُ الكونُ
جَرَسًا للعبور؟
كيف لا أَتَمَدَّدُ فيكِ
فَأغيب. . . أغيب. . . أغيب. . .؟

لعله الوَجْد
عندما يصيرُ الكلام ضَيِّقًا،
لعلكِ أنا
عندما أَتَسَرَّبُ في الكون
خاطِرَةً بكرًا،
لعلّني أنتِ
حين يصير العمر

بِلَوْرَةً للفرح الشَّفيف
حين تصيرُ الأرض
بابًا يدخل منه الآتي. . .

تساؤلات

ماذا أفعلُ بهذا الوجهِ الصوفيّ
حين تَنْزَلِقُ الأرضُ في أعضائي
أصغرَ من نُطْفَة
أو هَيولى...؟

ماذا أَفْعَلُ بهذا الرداءِ السَّميك
وهو ليس إلا سِتْرًا
لشيءٍ أبعدَ مِنْ جَسَد؟
وكيف أَخْتَرِق تلكَ الخاطرةَ البِكْر
بعيدًا
فَأَخْتَرْقُني
وأبقى في مدارِ وجه
يفتح لي هَرَمَ الرؤيا
ويمتصّني...؟

(في البدء كان لا اسمَ
له... ثم صار أَلَقَاً أرحلُ فيه، اكتشفُ مدائنَ العُرْيِ
ودخانِ الغرابة. كانت الأشياء لغةً للآتي، والرحلةُ عُبورًا لا
ينتهي... في البدءِ كانَ لا اسم له، ثم صار لغةَ الأسماءِ فَلَمْ
أُسَمِّهِ ولم اكتشِفْه، ولكنه كان فيَّ غريبًا كالأُلْفَة، خاطِفًا
كالنور... وصار مطرًا وأنجمًا، صار زَرْعًا وتربةً ومدنًا، صارَ
صارَ مَطافًا في مَسْجِدٍ هائِلٍ أَعْمَقَ من الحقيقةِ وأَغْنى من الحُلم
لعله ما يشبهُ الدُّوار
لعله أَلَقُ الوَجْد في تُراثِ العُبور...)

كيف أَتْرُكُ قِشْرَةَ الأشياء
حين تصير الوجوه
زنزانةً للتعب
أو
حجرًا للغربة
وهل أعود
حين يصير العالم
جامِحًا كانْخِطَافَة الرحيل...؟

نجمتان ترصّعان عيني
هذا الفضاء المريض

عندما يَرْحَلُ الشيءُ الغامض في صَوْمَعَتِكِ الرَّهيبة
وتنحدر بقايا الألق على عينيكِ الواجمتين
تَرْتَدين الضباب
وتَزْهُدين...

عندما يعودُ إلَيْكِ وَسَنُ الهروب
تُقْفِلين عليكِ وجهي
في سُنْبُلَة لا تعرف الا البَوْح...

وعندما ترقبنا نَظَرَاتُ الصّفصافة العتيقة
نَصيرُ خَاطِرةً في سِرِّ الضَّوْء،
نصير نَجْمَتَين تُرَصِّعانِ عيني هذا الفضاءِ المريض...

الوقت

إنها ساعةُ الموت
فَانْقَفِل أيُّها الزَّمن البليدِ آنْقَفِل... آنْقَفِلْ...
لِوُجوهنا عباءَاتٌ لا يَخْتَرقُها الصمت،
للفضاءِ وِشاحٌ أسودُ لا تَنْمو فيه النجوم،
ولي
كلُّ هذا المَدَى القاسي
وكلُّ... كلُّ هذا الصمت...

إنها ساعة المَوْت
فَانقفل أيها الزمنُ البليدُ انقفل... انقفل...!

عندما نرحل في ضباب الفِطْرِ على حقولٍ طَرَّزَها الحديد، ونُغْلِقُ في سكونٍ حَجَرِيٍّ قَلْبنا ـ هذا الوَطَنَ الأَخْرَس، عندما نَمُرُّ على أَنْفُسِنا وَهيَ تَتَآكل وتهوي، نمرّ نمرّ على رمادِ أَنْفسنا، فكيف لا يصيرُ الوقتُ عَدُوًّا، وكيف لا نُحْصي موتَنا حَبَّةً حَبَّةً

أمامَ هذا القَدَرِ المَسْدُود. . .؟ عندما نكون صدًى لِأحلامٍ جامِحَةٍ تَنْطَرِحُ في قلبِ الضوء فيحترِقُ الضوءُ، وعندما تمرُّ البسمة الأخيرة على حدودِ القلب، فلا تصمتُ ولا تبوحُ، ثم تَيْبَسُ وتَنْحَجِرُ وحدَها في لَيْلِها، فكيف كيفَ لا نموت. . .؟

إنها ساعةُ الموت
فانْقفلْ أيُّها الزمنُ البليدُ انقفل. . . انقفل. . . !

في عَيْنَيكَ مساحاتٌ فارغات،
في عينيك أرضٌ لا تعرف الا التعب
وفي جفوني
هذا الوجهُ الذي لا يَمْلُكُ إلّا
أن يحترقَ في ضبابه. . .

هكذا يَغْمُرُ الطُّحْلَبُ الرؤيا
هكذا نسكن آفاقَنا الفارغة
في معموديَّة الحزن ـ
ودائمًا أيها الهواء،
وداعًا. . .
لن يبقى مني الا جليد الحلم
وداعًا. . .

إنها ساعةُ الموت
فانقفل أيها الزمن البليد انقفل. . . انقفل. . . !

أكان محالاً لِقاؤُنا في هَرَمِ اللُّقيّا
وَحَوْلَنا عويلُ الأَشْياء يَخْطُفُ التَساؤُل
ويلقي بوجهينا على رُعْبِ الشّفير
حيثُ الأرضُ ليست أرضًا
بل مَمَرٌّ ضَيِّقٌ
لطريقٍ مَسْدود. . .؟

أكانَ محالاً لِقاؤُنا في رَمادِ الأَشْياءِ
والصمتُ نافذَةٌ لِلنَّزْعِ الكَوْنِيّ
حيثُ يُقْفَلُ الوقتُ عَلَيّ
فَأَنْفَجر. . .
أَنْفَجِر حتى الغياب. . . !

لوجوهِنا عَباءَاتٌ لا يَخْرُقُها الصمت
للفضاءِ وِشاح أسودُ لا تنمو فيه النجوم
ولي
كلُّ هذا المدى القاسي

وكلُّ... كل هذا الصمت...!

إنها ساعةُ الموت
فانقفل أيها الزمن القاسي انقفل... انقفل...!

في الساعةِ الرماديَّة،
في الساعةِ التي تضيق فيها المساحةُ كَثُقْبِ إبرة

يهربُ مني وجهُكِ
وَيَخْبو بريقُ وُعُورِه،
يختفي النعنع والصعترُ البَرِّيَيْن...
في الساعةِ الرماديَّة
أَكْتَشِفُ حَنَانَ الغِيابِ،
أَكْتَشِفُ فَضَاءَ الحُزْن الغَريب، أَرْحَلُ فيه إلى حَيْثُ لا أعود ـ أنا الشاهدَ الغبيَّ لأشياءِ هذا الزمنِ الغبيّ ـ أَقفزُ بين ضلوعِ الذاكرةِ المُقْفَلَة، ولا أعودُ ضوءًا...

أكانَ حَتْمًا عليَّ أن أحترقَ في وجهيَ المسدود،
أَقْطُفَ وردَ الصَّقيع حتى يَذُرَّ رمادَهُ في عيوني؟
أكانَ حَتْمًا عليّ أن أرى الوقتَ يَقْتُل الذاكرة
ويَسْجُنُ التاريخَ في عَويلٍ أَبَديّ؟
أكانَ قَدَري تلكَ العينُ المقفلة

وذاكَ القلبُ الضبابيُّ الغارقُ في الصّقيع...؟

أَمْ أنني يَشْرَبُني الصمت
قطرةً... قطرةً...
فلا يَرْتَوي...؟

إنه الحزن يُغْرِق قَدَميه الثقيلتين في رمادِ الوقت...
إنه الحزن،
فَاحترِفِ الطَّيْشَ أيها الشاهدُ الأعمى
وانتحرْ فيه... أَنْتَحِرْ...

وما شَأْنَكَ وأنتَ وجه مفتوحٌ تَضْحَكُ فيه الريحُ، وينكفىءُ النهارُ داخلَ كنيستِهِ المحطمة...؟ ما شَأْنكَ وأنت أرضٌ بلا حدودٍ يَغْتَسلُ فيها الفرحُ الكَوْكَبيُّ... تعالَ، تعالَ أيها الحزنُ، ٱلْبسني ثوبًا، تعالَ، أيها الشاهدُ الكَذُوبُ، لأَنْتَ ذراعُ الوقتِ في هذا الأبدِ المريض... وماذا يبقى منكَ وأنتَ الآن وجهٌ بلا ملامح يَكْتَشِفُ الغامِضَ رُوَيْدًا رُوَيدًا، ثم يَنْثَقِبُ وَيَنْقَفِل...؟

إنه الحُزْن
هذا الصديقُ البتول،
هذهِ الشَّجرَةُ الداكِنَة داخلَ الرُّؤْيا...

في الساعةِ الرماديَّة،
حين تصير الأشياءُ غِيابًا

ويصير الضوءُ غيابًا
ويصير حتى قَلْبُكِ . . . غيابًا . . .
أتَكَوَّمُ كالجَبَل المُنْهار،
أعْلُكُ نفسي،
لكنني
لا أعرفُ الا أنْ أغيب . . . !

إنها ساعةُ الموت
فانقفل أيها الزمن البليد انقفل . . . انقفل . . . !

وداعًا أيتها الرؤيا،
وداعًا . . .
ها أنا أحملُ أمتعتي وأمضي . . .
ها أبْدَأُ السفر
الى غياب بلا حدود،
الى فضاء مُغْلَقِ الأبواب،
الى حيث لا تَوَدُّ عينٌ أنْ ترى . . .

مرثية للوقت

كيف لا تَسْكُنني بَهْوَلِكَ
أيها الصديقُ الذي أنْتَحِرُ فيه . . . !؟

كيف تَصير الرحلةُ جامحةً
وأنتَ ما زِلتَ تمتدُّ فيها
أيها الصديقُ المُراوِغ،
أيها الصديق الذي
لا يعرفُ الا أن يَقْتُلَني . . . ؟

وإنتِ، أيتها القاسيةُ مثل حَجَر الليل، أيتها القريبةُ مني كالقصيدة الرائعة، لماذا تَقِفِينَ حائِلاً بيني وبينك، وتُسْدِلينَ الستائرَ على ضوئي، تُسْدِلين أشْجَانَكِ عليَّ فتُحرقينني . . . ؟ يا ما أرَّخْتُ لهذا العمرِ اللئيم، يا ما بَنَيْتُ له بُرْجًا ضاربًا في السَّماكَة، فآنْهَدَّ فَوْقي، وعادَ إليكِ طَيِّعًا، كما يعود الهواءُ الى الفضاء؛ وتداعَيْتُ، رَمَيْتُ فوقي ألفَ جَبَلٍ، رميتُ ألفَ فضاء . . .

لكنني كنتُ أبدو من خَلَلِ الرُّكام
وجهًا بلا ملامح
يَنْتَحِر بين يَدَيْ ذلكَ الصديقِ القاتل...

كيف لا تسكنني بهولك
أيها الصديقُ الذي
لا يَعْرِف الا أَنْ يقتلني...؟

الغامض

يُشْبِهُ الدوار
لكنَّه واقِفٌ، وأنا حَدُّ الدائرة.
يُشْبِهُ الصدى
لكنه لَجوجٌ ومُفْرِطٌ في الإمْتلاء.
يُشْبه الضوء،
يُشبه كلَّ شيء،
لكنَّه «الغامضُ» يَنْهَض عند حَافَّة الأعضاء
ويسكنُ الرؤيا...

هو الماءُ عندما يصيرُ الماءُ كَوْثَرًا، يَتَفَجّر ينابيعَ وَعَوالم. ثم يَنْهَلُّ فوقه المطرُ، يَعْجُنُه، يَنْبُتُ... وأرحلُ أغيبُ فيه/نَغيب؛ نمشي عليه ويمشي علينا، نَلْبسه ويلبسنا ـ هو الهواءُ يمسح الحجرَ الباردَ فيرتدُّ جسدًا، يخرج وجهًا وعينين وملامح، يهطلُ تكوينًا، يمتدُّ الى حُنْجُرَة الكونِ رُطوبَةً رَقيقةً... وأَسْبحُ فيها/نَسْبح حتى الفناء... ـ هو النارُ، تمرُّ على الذاكرةِ فتولدُ خواطرَ، تُبْعَثُ طِينَة «بِكْرًا، عواصفَ

لِلْعِبارَةِ، تَنْحَلُّ فِعْلاً وإيذانًا بالنهوض. وعندما تسكنُ الأرض
الى صقيعِها يُدْفِئُها، يَصُونُها في شُرْنُقَةٍ، فَيَتْلَفُ دونها التَّلَف،
ويَيْبَسُ البردُ ويَسْقط. . .

لَعَلَّه التَوَحُّدِ
لعلّه عِناقُ التَّداخُل في أَبَدِ التحوّل،
لعله الذهول. . . !

لكنه «الغامض»
حين يصيرُ الحَجَر
أَدْفَأ من امرأة طيّعةٍ،
حين يصير الحجر
عِرْقاً
أَوْ دَمًا يَنْبُضُ في الجَسَد. . .

نشيد العاشقة

- ١ -

ها أُطِلُّ في سمائكِ
غاباتٍ مِنَ الأَلْوان لا كَالأَلْوان،
أَرْتَديكِ جِلْدًا وعينًا وحواسّ /
ترتدينني ذاتًا؛
وها
تنهمرين فوق أرضي مطرًا
وأُعشِب. . . !

كنتُ في مداكِ أَتَكَوَّنُ وَأُكَوِّنُكِ ـ كنّا كِلانا المدى، يَتَقَطَّرُ شيئًا فشيئًا، ويصير فضاء. . . كنا العالَم، والعالَمُ لا يَسَعُنا عندما يصير الهواءُ رايةً، عندما يصير الحجرُ أرقَّ من الضياء. . .

كنتِ في مداي تتكوّنين وتكوّنينني ـ كنا كِلانا المدى، يصير

مهرجاناً من الضوء، آه، يصير نسمةً في مَهَبّ «الغامض»،
نسمةً وارفةً تمسح جبين هذا العالمِ الفقير. . .
هي الخاطرةُ الجديدة
يَغْرُزُها الضوءُ، تَمْتَصُّه،
وتخرجين
أرضـاً لا كـالأرض، أَتَتَـرَّبُ فيهـا، أطـيرُ. . .
أطيرُ. . أنبتُ شَجرًا يَميـلُ على حُـدودك فَتُحاصِره؛ أَنْبُتُ
جدولاً يدخل حتى الى دموع عينيك، أَرْوي فَرَحَكِ الشفيفَ
وهو يَخْرُج من الضوء. . .
آه، تخرجين
وأنتِ البـابُ، أنتِ العتَبَـةُ التي يَفْشـل أمـامهـا
التاريخ. أنتِ المدى الذي لم يعرف إلا قَدَمي أنا. . .
فكيف، كيف يا سحابةَ الوَهْج
كيفَ لا أَكْتَشفُ نفسي فيكِ
مُفاجِئًا كالصِّدْفَةِ،
كبيرًا كالأَبَد،
فَأَكْتَشِفَكِ. . . ؟

- ٢ -

إنني أَقْرأُ اليوم سرَّ عينيكِ،
أبدأ الآن وجودَكِ والغياب. . .

كانت أجنحةُ اللونِ تُشَطِّطُ بنا على مرافئَ مَنْسِيَّة، وكنتِ
حقلَ سنابلَ أُبدعُ فيه وجهي، أَمتلئُ فيه بالغاباتِ والأَريج.
كنتِ وجهي
خارجًا من حقولِ البراعم. . .
كنتِ تَخْرجين من فَضَاءِ عينيكِ
تُمطرين أطفالاً وجُنونًا،
تُمطرين آنخطافًا. . .
وقُلتُ، آهِ، قلتُ
يَجيء الوقتُ في حُلَّتك الكوكبيَّة
ويمحوني وَجْهُكِ،
يمحوني فَجْرُكِ المتفجِّر في الصباح الأبديّ. . .
أيتها القادمةُ من سرِّ الأغاني
أيتها القصيدةُ التي تسكن دمي،
تُضْرِمُ الفرحَ في حياتيَ اليابسة!
وقلتُ، آهِ، قلتُ
تحملين وطني في عينيكِ

وتحملين عُروقي -
أنتِ وطني وأنتِ عروقي
فآهْدَإِي . . . !

- ٣ -

عندما تَمُرُّ كَفَّاكِ على بحارِ وجهي
أرحلُ فيهما
الى حيثُ لم يَرْحَل أحدٌ من قبل،
أَتَوَحَّدُ فيهما / تَتَوَحَّدين . . .
عندما أَصْعدُ الى عينيكِ
تتهاوى بيني وبين الأرض أَشْرِطَةٌ من لَهَب، وينمو تحت التراب ما يُشْبه النِداءَ - يَنْمو تَمَلِّيً.
عندما يبوح الصفصافُ بأسراره
يُصَفِّقُ ليَ الأَطْفال -
كان إِغْراؤُكِ أشدَّ جمالاً
من نِداءِ الرَّحيل،
كان بَوْحُكِ عُشْبًا
وصمْتكِ تَعَب اليَقَظَةِ العَارِمَة . . .
وقلتُ، آه، قلت: آشْتَعَلْتُ / آشْتَعَلْنَا -
سَمَّيْتُكِ العُشْقَ
أو ما يُشْبِهُ الوِلادة،

سَمَّيْتُكِ المرآةَ وأنا صُورَتكِ،
ولكنْ
كيفَ أَخرجُ من مدى أَنامِلِكِ
وهذا موطني
فآهِ، آهِ، آهدإِي . . . !

- ٤ -

إنني أقرأ اليوم سرَّ عينيكِ،
أبدأُ الآنَ رِعْشَةَ الضَّوءِ الأَبَدِيّ . . .

(كان وجهُكِ مَسجدًا لي أنام في دَمْعِهِ الرَّقْـراق، تَحْملني أَجْنِحَتُه الى ينابيعِ الكلام. كان وجهُكِ نارًا، فمن يَرُدُّ النارَ عن رُؤْيتي، من يمسحُ قلبي بكَـوْثَـرٍ لـه رائحـةُ الفـرحِ الآكِ . . . ؟
كان وجهُكِ وجهي، يأتي إليكِ ويختفي على حدودي . . .)

- ٥ -

ها تَخْرُجين
وأنتِ العَتَبَةُ أنتِ الباب
أَدْخُلُ مِنْه إليّ،
آهِ، ها تَخْرُجين

تَرْحَلين فيَّ عندما يَصيرُ الهواءُ عالَمًا
ويصيرُ صمتُكِ عالمًا
ويصيرُ سرُّكِ عالمًا . . .
ها تنهضين فيّ
يَحملكِ قوسُ قُزَحَ إلى قلبي/تُمطرين
تصيرين المَدَى والكَوْنَ وكلَّ هذا السرِّ الضوئي
تصيرين . . . قلبي
يَخْفُرُهُ قوسُ قُزَح،
حين يَنْهَلُّ المطرُ بَرَكةً منك،
حين يمتدُّ الموجُ قطرةً في دمعكِ،
وتخرجين . . .

سَلامًا
أيتها الصاعدةُ من بُخار الفرحِ الأبدي،
أيتها الغارقةُ في أُنْشُوطَةِ الأَبَدِيَّة،
أيتها العاشِقَة المعبودة
سلامًا،
أنتِ من يَلِدُ الضوءَ في الصباح السَّرْمَدِيّ،
أنتِ من يَجْبُلُ الأرض . . .

عبور

كيف لا تسكنُ الدهشةُ العابرين
ووجهي سماءٌ تُطِلّ؟

كان الأَلَقُ ينمو أشكالاً في غَمْرَةِ الرحيلِ الجديد.
كان المدى وجهَكِ والشمسُ خطاي. كيف
لا تسكنُ الدهشةُ العابرين
ووجهي سماءٌ تُطِلّ
وأنتِ أَلَقُ الرحيل . . . ؟

ثمةَ على الحدودِ ما لا يَسَعُ الحدود
وفي الكلام ما يُحيله صدى.
ثمةَ بَيْنَ السؤالِ الغريبِ والتساؤُلِ آفاقٌ وفضاءٌ . . . لِمَنْ هذا المدى الفارغُ إذًا، أيتها الغريبة كَقَوسِ قُزَح، أيتها الغامضةُ كالدرب، لِمَنْ
هذه الحدودُ وفيها
ما لا يَسَعُ الحدود؟

إنها رَوْعَةُ الظِّلِّ حينَ يصيرُ الظلُّ مدىً وكواكبَ، حين يَنفجر الحلمُ جَسَدًا وعينين ورَحيلاً... إنها الدهشةُ الغريبةُ تَخْرِج من رؤًى بعمقِ الضَّوْء بعمقِ الأَرَج الراحل في ستارِ عينيكِ المفتوح. ولكن، حينَ أَدْخُل، يكسوني الترابُ وينمو عَلَيَّ العُشْبُ والزهور...

إنّها الدهشةُ

أو

ما يُشْبهُ الرحيلَ في الحلم

ما يشبهُ الدُّوار.

إنها الدهشةُ

حين تصيرُ الأرضُ قَوْسًا مفتوحًا يحاصرهُ عالَمٌ بلا حدود. هكذا عيناكِ: كلٌّ وأنا الشاهدُ، أنا السندبادُ الذي يكسرُ الضوءَ على جفنينِ مفتوحين؛ كلٌّ وأنا الأَبَد

أنا البابُ الذي يَنْفَتح على رُعْبِ عينيكِ

أنا البابُ الذي يَنْفَتِحُ على الحُلْم

الطويـ....يـ....ل...

كيف لا تسكنُ الدهشةُ العابرين

ووجهكِ سَماءٌ تُطلّ

وأنتِ أَلَقُ الرَّحيل...؟

عندما آنْشَقَّ اليَنبوع عن جوعِ الترابِ الى ماء،

عندما آرْتَفَع الواقعُ الى مدى الحلم

كانت الأرضُ تخرج من عينيكِ جسدًا إليّ، كنت أرْفُو الأرضَ بالسماء ويحضُنني حنينٌ غريب. كان الهواءُ جَرَسًا للرحيل، واللقاءُ بُرْعُمًا (هل يولد الماءُ من وجهٍ غريبٍ كالماء، هل

تَخْلَعُ الذاكرةُ قُشورَها وتنمو؟) ولكنْ،

هي الدهشةُ

أو ما يشبه الرحيلَ في الحلمِ، حين ينفتحُ الحلُم جَسَدًا وعينين وتخرجين، ما يشبهُ الولادة...!

كيف نَحْمِلُ هذا الفضاءَ وَنَمْضي! كيف نَرْفَعُ الشَّمْسَ على اكتافِنا العارِيات؟ كان وَجْهُكِ مَسْكونا بوجهي، كان الفضاءُ يَرْحَل في عينيك، وَكَفّاكِ تَرْتَعِدَانِ، تمرّان على حقول النَعْنَاع وترتعدان؛ كان وجهُكِ البرّيّ يَرْكض في مَدَاي، يميل مُشيحًا بعينيه عن وجهي، وكنتِ، آهِ، كنتِ

في حريقِ الأيامِ الهَرِمَة

تركعين في رُعب عينيكِ الأَليفَتَيْن

وتنهمرين مطرًا...

كنتِ الحكايةَ، بعضَ الصمتِ: ها تمرُّ أسطورةُ الجوع.

كنتِ الحكاية / لمن اذاً بَقِيَتْ رائحةُ الموت الممزوج
بالصراخ؟- بعضَ الصمتِ، ها كنتِ الحكايةَ وها عيناك
ترحلان في الرمادِ تُكَوِّرانِ المدى،
وأنا الوجهُ الذي لا يمضي
مُعَبَّدًا بالهواء الممدود بين مَطَرِك والأرض،
أنا الشاهدُ
أرى في الحلم الذي آنْحَلَّ جَسَدًا
أنا البابُ، أنا الأبد...
ولكنها الدهشةُ تحمل ما يكونُ بعيدًا بعيدًا، تفتحُ المجهولَ
وَتَكْسِرُه. وعندما أسحبك اليها تنكسرُ الغصون التي أَثْقَلَتْها
الثمار، وأبقى اللاجىءَ المحتميَ بين أقمارِ النص أسأل عن
معنى الخوف الجميل، أبقى الشاهدَ البابَ الأبدَ،
وَتَبْقَيْنَ أنتِ
عينين مُعَلَّقتين على ضوءٍ بحجمِ الرحيل
تقطفان الألَقَ من هُتَاف الحجارةِ والزهور،
وينسدل ليلُ شَعْرِكِ على رؤياي الصامتة،
نرحل معًا فينا... إلينا...
وترحل الطريق...

عندما انحدر الدمع على سهول خديك

كيف مَرَّ على عالمِ عينيكِ الزَّمَن
فَاحْتَرَقَ احْتَرَق
وانحدر دمعًا؟
كيف انحدرتِ دمعةً في دمعكِ
ذابت في قلبي
فَأَشْعَلَتْنِي...؟

ولماذا لا يكون هذا الرِّواقُ الطويل من الأسى شعرًا! لماذا
لا نمرّ عليه فيشتعل بنا ويُضيء؟ وكيف السبيل الى بِلَّوْرَةِ
الحزن حين تبرق فَرَحًا، فتدخلين اليها، وتمكثين...؟ آهٍ،
أيتها الواحدةُ الصعبةُ مثلَ سؤالٍ بسيط، أيتها الصامتةُ
كالبَوْح الطويل، أما مَرَّتْ على أشجاركِ طيورُ الحلم فَأَزْهَرَتْ
وصارت أرضًا وعشبًا وينابيع؟ أما مرَّ عليك الوطنُ فَصِرْتِ
وَطَنًا، وصرتِ جرحًا وبلسمًا، وصرتِ، آهٍ، صرتِ القُبَّةَ

الكَوْكَبِيَّةَ التي تُفْتَحُ على كَوْنٍ جديد...؟
ولكن
من أين يخرج السُؤَالُ إلينا
في غابات الأجوبة،
ولماذا يلفّكِ الأسى الشفيف
وأنتِ فَرَحٌ... كَوَرِقِ التوتِ، كَزَهْرِ الخَاطِرَة؟
تُرى، أكانت تُرَيّاتُ البِلَّوْر التي انحدرت على سهول
خدّيكِ
مَعْبدًا للوميض الكونيّ أو للرؤيا
وهي تُورِقُ، تُزْهِر،
تجثو على قدميكِ، تَلْثُمها وتَشْتَعِل...
أَمْ تُراها مَطَرًا يغسلني، يُطَهّرني،
ويأخذني... فلا أعود...!

آهٍ، أيتها الصغيرةُ الهائلةُ كاليقين،
أيتها المكسورةُ على جَفْنَيَّ كالراية الخَفَّاقَةِ تُشير الى النور،
يا باقةَ الوردِ التي لم تَلِدْها أرض،
يا وردةَ الصَّقيع
لِمَنْ يورق الهواءُ الراحل في عينيكِ
ويلمع هذا الانكسارُ الكبير؟

كيف مرَّ على عالم عينيكِ الزمن
فاحترق احترق
وانْحدَرَ دمعًا؟
كيف انْحَدَرَتِ دمعةً في دمعكِ
ذابت في قلبي
فَأَشْعَلَتْني...؟

لماذا لا تجثو الأرض عند قدمينا وتعبدنا

ها أنا أعودُ إلى بُرْجِكِ المفتوح
يَسْحَبُني الوَعْدُ من آخر الشفير
وَيَرْكُضُ الهواءُ على شَفَتي الصامتة،
يطرّزها الوردُ ولازَوَرْدُ السرّ. . .

لماذا اذًا
يركع هذا القمرُ في عينيكِ، يغفو،
وأغفو أنا. . .؟

ها أعودُ الى برجكِ المفتوح
حيثُ، في هدوءِ الرؤيا، ذاتي تعودُ إليّ
ويبقى الهواءُ في مُروج الشمسِ أَلَقًا
يحملنا الى مدائنِ الغرابةِ والحنين ـ
لِمَنْ، إذًا، تركضُ هذه الريحُ المجنونة
ووجهُ الأرضِ مُقَنَّعٌ بالعشب
وأنا الماءُ والهواءُ والحجر،

وأنا في عينيها
أَرْكَعُ ثم أغفو. . .

أيتها الشاردَةُ في عروقي مثلَ وعدٍ مفتوح
لماذا ينهمرُ على عينيكِ الصَّفَاء
يُطَرِّزُ وجهَكِ بنجوم المسافة حين أفتحُ ذاتي، أدخلُ الى
سلامٍ شبيه بوداعة الضوء، وَأَهْجُرُ المسافَةَ. . . حتى الغياب!

ها أنا في سكينةِ الحجارة
أَنْبُتُ عَصْرًا داخلَ رِتاجِكِ المقفل
ونمشي معًا علينا ـ نَنْغَرِزُ شجرتين في الهواء،
شَمْسَيْنِ لا تُحْرِقان،
وإلاّ
نَنْبُت في السديم رؤيا
أو
بدايةً للسديم. . .
لماذا، أيتها الشاردة في عروقي مثل وعد مفتوح،
لماذا يَنْهَمِرُ على عينيكِ الصفاء،
يُطَرِّزُ وجهَكِ بنجوم المسافة. . .؟

هُنَيْهَةً. . . ثم يحترقُ التيه في عينيكِ

ويهتدي الى وجهكِ البرّيِّ وجهُكِ البَرِّيّ
ويركع الفضاءُ في رمادِ تيهِكِ، تركعين
سِجَّادَةً من القَمْحِ على مدًى ضَوْئيٍّ
حيث الأرضُ تخضع للذهول،
حيث يصير وجهي مدى لعمقك المضيء. . .

ولماذا
تبقى الأرضُ حولنا أرضًا،
لماذا يبقى الهواءُ هَوَاءً والنجومُ نجومًا؟
إنَّه الرَّعْدُ الذي يُعْشِبُ حتى الماءَ،
يُعْشِبُ القلبَ والعينين والكفّين،
يُحاصركِ بالعشب، يُحاصرنا،
ويفتح الدائرةَ على مَدارٍ جديد. . .

ولماذا
لا تجثو الأرضُ عند قدمينا وَتَعْبدنا،
ينكسرُ الصقيعُ عن نارٍ في القرار
يَنْفَتِحُ الصمتُ عن بَوْحٍ بِعُمْقِ الضوء،
تنفتح القُبَّة الكوكبيَّة
عن إلهٍ جديدٍ. . . لِهذَا الكَوْنِ الجَديد. . .؟

ها أعودُ الى بُرْجِكِ المَفْتُوح
أَنْتَظِر القَمَرَ أَنْ يَرْكَعَ في عينيك، فَأَغْفو أنا،
وَتَدْخلني الأشياءُ، يدخلني حتى الفضاء،
ينامُ على عينيَّ ويغفو /
عيناي حَقْلا قمحٍ أَخْضَر
وأنتِ أنتِ الثرى. . .

بحثًا عن الصمت

صَمْتٌ يُذيبُ الحلمَ الأخير،
وحُزْنٌ يَرْفَعُ رأسَه عاليًا كالزَّمَن.

كان الزَّمَن ينهض في قلبي
ويفتح شبابيكَ المَلاَمَةِ على الذاكرة
والذاكرةُ تُشعل القلب
وتأوي اليه رمادًا
كما يذوبُ الحلمُ الأخير. . .
كانت الذاكرة
سُلَّمًا من الغياب
تمشي على بقايا اليَباب
واليَبَابُ حكايةٌ تعود
كما يذوبُ الحلم الأخير. . .

ولكنْ

من أين البابُ إليّ
وأنا بعيدٌ عني
وأنتِ وجهُكِ زِئْبَقٌ
كُلَّما آقْتَرَبَ آبْتَعَد -
من أين البابُ إليّ
وأنا دخانٌ أبيضُ في مدينة الحزن
أنفتحُ وأنقفل
فلا أكون. . .

صمتٌ يُذيب الحلمَ الأخير
وحُزْنٌ يَرْفَعُ رأسه عاليًا كالزَّمَن. . .

عندما يَخْرُجُ الحلم من ورق التوتِ عريانَ
ويَنْحَلُّ شكلاً وجسمًا وعينين سوداوين
يرتفع الرماد
وينغلق الوقتُ عليّ
فأَنْقَفِلُ. . . أنقفل. . .
عندما يخرج الحلم من ورق التوت عريان
أُحاوِلُ أن أُمْسِك بيد
فلا أجد. . .
آهٍ. . . آهٍ. . . أيها اليَباب

ما أصدقَ وجهَكَ فينا!
وانتَ، أيُّها الزمن،
كُنْ أكثرَ آشتعالاً في قلبنا المُشْتَعِل...

عندما يغرق الأمل في أَسْوارِ العينين
وتصيرُ الأرض أضيقَ من ثُقْبِ إبرة
كيف أَجِدُ وجهكِ
(وأنا أعرف أنه أمامي
ولا أراه؟)
عندما أحاول أن أكون اشتعالاً
أو رمادًا أو... بَقِيَّةً من الرماد
كيف أَعْبرُ الجسرَ الى قلبكِ
وقلبُك دخان...؟

صمت يُذيب الحلمَ الأخير
وحزنٌ يرفع رأسَه عاليًا كالزمن...

هكذا وَجَدْتُني
وجهًا حجريًا أمامَ هَوْل اليقين
وجهًا لا يحلم... لا يحيا ولا يموت...
هكذا آنكَسَرْتُ وآشتَعلْت

هكذا فَشِلْت
هكذا وَجَدْتُني
وجهًا لا يحيا ولا يموت...

آهٍ، أيها الصمت،
يا باقةً بيضاءَ مِنِ آنْخِطَافَةِ الرؤيا،

كُنْ أكثرَ عَزَاءً لي
من وجهٍ دُخانيّ
وقلبٍ دخاني...
وعندما تُمْطِر فوقَ مدينةِ الحُزن
وتَلْغُمُ الوقتَ في آشْتِعالٍ لا سماءَ فيه
آحْمِلني آحمِلني
الى ثَلْجٍ لا لونَ له،
الى آحتراقٍ لا لهيبَ فيه
الى حلمٍ... لا يصيرُ حلمًا
حيثُ يَسْجُدُ الإله بلا قَلْبٍ على قدميّ
وَيَشْتَعِلُ... يشتعلُ... يشتعل...

آهٍ، أيها الصمت
أيها المخيفُ كالحلم الكبير
كن أكثرَ عَزاءً لي

من قلبِ دُخَانيّ،
كن وسادتي التي أنامُ بين يديها
فلا أحلمُ بَعْدُ...

صمتٌ يُذيب الحلمَ الأخير
وحزنٌ يرفع رأسَه عاليًا كالزمن...

فناء الضوء

لِيُفْنِكِ الضوءُ في عُشْقِه الأبدي.

كانَتْ طَريقٌ، كان مَدًى،
كان نبعٌ وماء...
هل خَرَجْتِ من خاطِرَتي
تَرْسُمين أَعْضَائي بنور عينيكِ،
أم مَدَدْتِ يدكِ في اليوم السابع
فكنتُ/كنتِ
انخطافةً أعمقَ من نور؟ -

لِيُفْنِكِ الضوءُ في عُشْقِهِ الأبديّ...

سرتِ... كانت خُطاكِ بُحيرةً من سديمٍ تَفْصُلُ الأشياءَ عن عُرْيِهَا، تدخل العُرْيَ وَتَسْحَبني... كانت خُطاكِ وَرْدَتَيْن من صقيعٍ تركضان على أَبَدٍ طاعِنٍ في الكُهولَة، وكنتِ

شَجَرَةِ التساؤل، ثَمَرَ الرُؤيا. يا ما هَصَرْتُ غُصُونَكِ وأَكَلْتُ أَوْرَاقَكِ، يا ما سَكَنْتُ في قَلْبِكِ وآسترحْت. . .

مُبارَكٌ هُوَ الضوءُ في فنائكِ الأخير. . .
كُنتِ تُورقين في الجَسَد
على حافَّة الغَلاَلَةِ الرقيقة التي تَصِلُني بكِ.
وَثَمَّةَ
لا يبدأُ شيءٌ الا منكِ،
لا يَفنى شيء الا فيكِ. . .
ثمةَ
لِيُفْنِكِ الضوءُ في عُشْقِهِ الأبدي
مُبَارَكٌ هُوَ في فنائكِ الأخير. . .

رحلة الكشف

- I -

. . . كانَ قَلْبُكَ قَلْبَ الضَّوْء وكُنْتَ غائبًا كاللُّقَيّا. . .
ولكنكَ لم تخرجْ من جلدي ولا أَخْرَجْتَ حدائِقَكَ منه. كان قلبُكَ قلبَ الضوء - وَدِدْتُ لو أعودُ ذاتَ مساءٍ فأطردَ وَسَنَ الغِياب، وَدِدْتُ لو أَحْرُسُ وَكْرَ الفرح، أصيرُ غيمةً أمرُّ ثم أنتهي مطرًا؛ كان قلبُكَ الضوءَ وكنتَ أنت الشُّعاع. . .

- II -

ها تعودين حتى في الغياب،
تطردين عني بردَ الحجر؛
ها تنسكبينَ فوقي
أعمقَ من فرح الوجود
خاطرةً
وَلُقَيّا تُدْخِلُ الجِلْدَ في الجِلْد،
تصير دمي. . .

- III -

ثانيةً أكشُفُ عُمْقي للهواء، ثانيةً أكْشُفُ هوائي للهواء، أَلِدُكِ كما البراري في عَدَنِيَّة الأرض/تلدينني كما لُمْعَةِ التكوين في أعماقِ الفضاء، ونرحل... نصير البراريَ والفضاء، نصير الكشف...! أَتَكْفي دماءُ الأطفالِ لِتَمْسَحَ عن جراحِنا بَلاَدَةَ اللِّقاء؟ أَيَكْفي هذا العَالَمُ اليابسُ لِيَخْرِجَ غِشاؤُنا فَنَخْرُجَ معًا الى صباحِ البراعم حيثُ لا وَجْهَ إلّانا، حيثُ لا وطنَ الا قلبُكِ؟ ونرحل... نصير القصيدة التي تَلِدُ الشعر/تصيرين قصيدتي التي تَهْجِسُ بكِ ولا غِيابَ الا فيكِ. كانَ الزمانُ قِشرةً لِفَناءٍ أَبَدِيّ، كان الرَّحيلُ مَطَرًا والسماءُ غَيْمَةً لِأَرْض المَعاد. لكنكِ تَبْقَيْنَ في أَعْماقِ جُرحي مَعْبدًا للملائكة تُوَحِّدُ أصواتَها في صوته، تَخْرج منه امرأةً بحجم الكون ـ بحجم هذا الكونِ الذي ينفجر. تَخْرُجُ وجهًا يَسَعُ كُلَّ الوُجوه، تَخْرُجُ قَلْبًا أَمْتَدُّ فيه... ولكن، آهٍ، كانَ الزَّمانُ قِشْرةً لِفَناءٍ أَبَدَيّ حيثُ أنا وجهكِ / أنتِ وجهي، حيث العُشْقُ حِجابٌ لا يَفْصُلُنا، وفينا يُمْطِرُ الله، ينامُ، يسكُننا، يا كلَّ التواريخ اجتمعَتْ وانتهت، يا كُلَّ الآبارِ لُخِّصَتْ في لَحْظَةٍ بحجم الوجود...

- IV -

ها يُمْطِر الشَّعْرُ في شَفَتَيكِ المديدتين
وتُمطرين.
ها تَمْحينني في آنْخِطَافَةِ الوَجْدِ،
أستسلمُ فيكِ / تَسْتَسلمين
أساكِنُكِ
أَنْفَجرُ... أنفجر... حتى الفَنَاء...

- V -

إنَّها لحظةُ الكَشْف فما يَنْفَعُ الزمن ما تَنْفَعُ الأَشْيَاءُ التواريخُ الأَبَد؟ إنَّها لَحظة الكشف حيثُ أَصيرُ انخطافةً / تصيرين، حيثُ نَحْتَرِقُ معًا في ينابيعَ من الأطفال. إنها لحظةُ المَوْتِ الأليف، تعالَ تعالَ أيها الصديقُ، خَلِّعْ أبوابي وكنْ ليَ التكوين، كُنْ لي انكشافَ القُشور. لأَنْتَ البراري أَرْحَلُ فيها وراءَ الضَّوْء، لأنت «الغامضُ» يَسْتَحِثُّني فأستزيد، أَنْصَبُّ حِصارًا فيها / أَتَحاصَرُ بها... خُذني خُذني في رحلةٍ لا تعرفُ بدايةً ولا نهاية، وَلِدْني، أيُّها الموت، لِدْني أكنْ لُمْعَةً خاطفةً في سديم عينيها. إنّها لَحْظَة الكَشْف ـ نَصيرُ إلهين في ثَوْبٍ واحد، نَعْرِفُ الفِراق / اللِّقاء، نَحْتَلُّ الرؤيا، نَحُلُّ فيها، نصيرُ ضَوْءًا في قَلْب الضوء، كَوْنًا في قَلْب الكون، إلهاً في قلب الله. خُذْني أيها الموت الأليف، آكشِفْني، آحْمِلني إلى

وجودها صاعقةً تَلْغُمُ الأسرار، شَمْسًا تَطلع من جهةِ المغيب، آكْسِرْني، آنْكَشِفْ لي جنائن، مُدُنًا لِفناءٍ بِكْرٍ، يا كُلَّ المشيئاتِ تَجَمَّعَتْ في لُمْعَةٍ، يا كُلَّ حَنَانِ اللهِ حَلَّ في فِعْل.

أنها لحظةُ الكشف. لم يَعُد جِلدي جِلدي. لم يَعُدْ جَسَدي جَسَدي. صِرْتُ رايةً في عَالَمِكِ، صِرْتُ بَدْءًا على عَتَبَتِكِ. صِرْتِ جلدي وجسدي، صِرْتِ انكشافاتي. فَآهْدَإي... آهِ، اهدإي، واستسلمي..

- VI -

إنَّه الغياب.

اكشِفيني

يا شَمْسًا تُحْرق كُلَّ الشموس،

اكشفيني.

أنا العاشِقُ الفاني في عُشْقِه.

أنا الحِجابُ ولا حِجَابَ بيننا.

لِدِيني

يا آمرأةً تُلَخِّص كُلَّ النساء،

يا أنا،

لِدِيني..

إنَّه الغِياب.

هل يَصيرُ العالم عالمًا في انخطافي؟

هل تصيرُ الرؤيا فِعْلًا بحجمِ الرؤيا؟

إنكِ الغياب

حين تَصيرُ الأرْض

أجملَ من وِلادَة،

حين يَصيرُ الكَلَام

أكْثَرَ مِنْ فَنَاء...

- VII -

هُوَ المَطَر... كانَ بَيْني وبَيْنَه أكثرَ مِنْ عَلاقَة، أكْثَرَ مِنْ حلول... كان بيني وبينَه جنةُ عَدَنَ وَوَرَقَةُ التوتِ هذه... أُغْمِضُ عَيْنَيَّ على السنين فَتَمَّحِي. أَصْهُرُكِ في جسدي الأخضرِ - كنتُ نارًا، والنهرُ يُسافر إليّ، يَصبّ فيّ. كُنتُ نارًا، وسهولُ الرؤيا تُطْلِعُ فيّ ثمارَها والحصاد - آهِ، لماذا لم تُطِلَّ عليَّ باكرًا أيُّها الفجر؟

لماذا لم تُفْنِني باكرًا أيّها الوقتُ المُلَطَّخ بِحَطَبِ التعب؟

لماذا لم تقرع بابي باكرًا أيها الموتُ الأليف؟

كنتُ نارًا - والمدى يتلاشى فيّ، يُصَيِّرُني فراغًا مليئًا بالضَّوء - يُصَيِّرُني إياكِ. وها أهوي، آهِ، ها أهوى في أنامِلِك ولي بهجةُ الغُرْبَة، لي شَوْقُ اللقاء. آهِ، ها أَهْوي الى اسْتِسْلامِكِ البَطيء يَراني أَليفًا مُكَبَّلًا به، أَنامُ فيه، أُعانِقُكِ/

أتعانقُ. أيتها اللَّمْحَةُ التي لا تملك إلا أنْ تَضْطَرِب، أيَّتُها الحياةُ التي تعرف أن تُلَطِّفَ الحياة. كنتُ نارًا أطْرى من أُمْنِيَةٍ في نشيدِ طِفْل ـ والدمْعُ يَنْصَهِر فيَّ، والفَرَحُ ينصهر فيّ، وأنتِ تنصهرين.. كأنَّني أحْمِلُ معي الأعْشاب والكَوْثَر والزُّرْقة، كأني أُلْبِسُ البحرَ وشاحَه الأزرق، كأنني أُنْضِجُ غاباتِ الشمس في وَعْرِ قلبكِ، يا آمْرَأَةً بَرِّيَّةً، يا شيئًا من نور، ويحجبني التَّغْريد، أسْبُقُ كُلَّ الأنهار كُلَّ العصافير، أسبق الهواءَ، أذُوبُ فيكِ انتظارًا بَتولاً، وأنا الماءُ ـ أمحو عن زمانِكِ ظِلالَ الأشياء اليابسة، أجْرَحُكِ/ أنْجَرِح، أمْسحُ بالدم المُهْرَقِ آثارَ الزمنِ المرّ، أغْسلكِ/ أغْتَسِل، وها نصير ما أحْرَقَه العَطَش، ما أفْناهُ الجوع، ها نصير شَيْئًا أبْعَدَ مِنَ العَطَشِ والجوع. وأنا الماءُ ـ أخاطبُ الزمانَ والمكانَ فيكِ، أخاطبُ ما بين جسدي وجسدي. أنا الماءُ ـ أخاطبُ الزمانَ والمكانَ فيكِ، أخاطبُ الغرابةَ المضيئةَ الجسدَ المُضيءَ. تأمَّلي، تأمَّلي، كيفَ نُخصِب الجوع العَقيم، كَيْفَ نُفَجِّرُ الحُزْنَ فَرَحًا، والوقتَ أبدًا... تأمَّلي كَيْفَ نَرُدُّ الطينَ عوالمَ، والحشا نَهْرًا مِن الأطْفال... أنا التُّراب ـ فَأيُّ أرْضٍ لا تَفْنى فيَّ، أيُّ فَجْرٍ لا يعودُ إليّ؟ ها تَشُقِّينَني، تَطْلُعين مني بُرْعُمًا شَجَرَةً عالمًا أبَدًا من الترانيم البِكْرِ، وإنتِ إلهُ الولادة، يعود إليَّ كُلَّما غابَ عني، يُخْصِبُني وَيُثْمِر ـ آهِ، أيُّ أرضٍ لا تفنى فيّ؟ أيُّ

فجر لا يعودُ إليّ؟ أنا التراب ـ بين حَبَّاتِهِ الرقيقةِ تُعَمِّرُ أنامِلُكِ معابِدَها، فَيَأوي إليها كُلَّما جاعَ الى ماء، تَرْويه ترانيمُها الأثيريَّة، وأنتِ إلهُ الزَّرع، يُفَجِّرُ جَسَدي الأخْضَرُ كرومًا، يَمُدُّهُ جذورًا الى الفناء، وفيَّ يَنْبُتُ الوَجْد، فيَّ تَنْبُتين... أنا الهواءُ ـ أجْري في الغَمْر وأنتِ الغَمْر، أحْمِلُ الغيمَ إلى مَرافِئَ لم تَعرفِ المطر، يا بَرَكَةَ الشمسِ عندما يَمْتَدُّ الجليد. أنا الهواءُ ـ أعودُ لأعْبُرَ جسدَكِ عندما يُزهرُ ويخضرّ، أعود لأرفعَ عنه الصقيعَ والرماد. آهِ، لن يقفَ جدارٌ في وجه الشمسِ بَعْدُ، لن يكونَ بيننا حجابٌ. أنا الهواءُ ـ لولا فضاؤُكِ لانْتَهَيْت، أُخْصِبُ عَيْنَيْك، أُخْصِبُ بريقَكِ، أُخْصِبُ حتى الحجرَ فيكِ، وتَنْمِينَ فيَّ شُعاعًا دافِئًا، تَسْرِينَ مَطَرًا وَإحْساسًا بالخصب. أيُّ فضاء لا يحملني، أيُّ هاجسٍ لا يسكنني؟ أنا الهواءُ ـ أُدَمِّرُكِ وأبْتَكِرُكِ، ولي جبهةُ «الغامضِ» المُهاجِرِ، لي طَعْمُ اللقاء...

- VIII -

عندما تَفْتَحُ الأشياءُ شبابيكَها عَلَيْكِ
وتُوقِدُ في حَطَبِها ذبائِحَها البِكْر،
تُشرقين...
هكذا عَرِفْتُكِ

يَقظَةَ الحلمِ في فَرَحِ الخيال
تَلُفّينَ بِدِفْئِكِ حتى قِمَمَ الأَشْياء،
تَلُفّينَني
أيتها الأشعةُ السُنْبُلِيَّة،
يا دِفْئًا يُنْهي رمادَ الأشياء...

عندما يَضيعُ المعنى في غُبارِ التَعَب
تَجيئين
أَعْمَقَ من مَعْنى
يُفَتِّتُ الأَنْقاضَ، يَرُدُّها الوِلادةَ البِكْر،
يَستيقظُ من أَحلامه ويَعْرِفُني...

هكذا تُشيرين
إلى الظِّلِّ يَنْفَجِرُ سمواتٍ زرقاء،
الى الحجر يلتمُّ حَقْلاً وأشجارًا
الى الصَّحراء تَتَدَفَّقُ أنهارا...
هكذا تكونين
ذاك الخيالَ الذي
يَنْقُلُ حتى الجبال...!

- IX -

إهْدإي أَيَّتُها البعيدةُ القريبةُ اهدإي... كيف أُسافرُ فيكِ وَأنا لا أصِلُ إليكِ؟ كيف أقولُ: «كوني»، فَتَكُونَ الأشياءُ؟ آهْدَإي... إنني في آنتظارِ هَوَاءِ الرَّحيل، في انتظارِ الدُّوارِ الذي يَحْمِلُني اليكِ فَأفنى، في آنْتِظارِ المَوْتِ الأليفِ يَرُدُّني دَمْعَةً على عَيْنَيْكِ الأثيريَّتَيْن. لَوْ كُنْتُ... آهِ، لارْتَمَيْتُ في قَلبكِ خبزًا للجائعين، لارْتَمَيْتُ صفاءَ الصَّباحِ وأنتِ مُمْتَلِئَةٌ بالأَجْرَاس والملائكة... لو كنتُ... لَحَمَلْتُ في نَارِكِ أساطيرَ الجوعِ وَالعَطَش ووعودَ الأطفال... لكنني أعود من رِحْلَةِ الكلمات، مُكَلَّلاً بكِ يا حقولَ الغارِ والزُرْقَة، أُطْفِىءُ حريقَ المسافاتِ في رِحلةِ المجيءِ الكَبير.

اهْدَإي أَيَّتها البعيدةُ القَريبَة. كيفَ أَصِلُ إِلَيْكِ وَأَنا الوَجْه الذي لا يَتْلَف، أنا آلْحَطَبَة المُشْتَعِلَة في مَعْبَدِ عَيْنَيْكِ ذَبيحةً لكِ...؟ ها يَرْحلون... آهِ، ها يَرْحَلون... تعالَ، تعالَ، إذًا، أَيُّها «الغَامِضُ» كُنْ حِجَابَنا الذي لا يَفْصُلنا، كُن الطيورَ في فضائها الواحِد، كُن الماءَ والسَّمَكَ في بَحْرِنا الواحِد، وَكُنْ مَلامِحَها التي لا تَنْتَهي/ مَلامحي... إلى أَيِّ أَرْضٍ أَرْكُضُ وأنتِ المَسَافَةُ والمدى؟ في أيِّ حشًا أصبّ

خِصْبي وأنتِ الأحشاءُ كُلُّها؟ أيتها العُزْلَة اختارت أن تكونَ جسمًا وأَرْضًا ـ أن تكونَ إياكِ، يا ترانيمَ الكونِ ذابت كُلُّها في لَفْظَةٍ مُنْحَدِرَة على شَفَتَيْكِ. . . إهدإي أيتها البعيدةُ القريبة، اهدإي. . . لَقَلْبُكِ يَكْسِرُ سِجْنَ الزمانِ ـ يصير الزمانَ الأبد. لَوَجْهُكِ حصارُ الأزمنة وهي ترحلُ عن الزمن. كلُّ ساعةٍ تاريخٌ، كلُّ لحظةٍ أَبَد، كلُّ لَمْسَةٍ من أناملك سَديمٌ للتكوين. . .

كيفَ أُسافِر فيكِ وأنا لا أَصِلُ إليك؟ كيف أَعْرِفُ غُرْبَةَ الحَجَر وَفَرَحَ التراب؟ كَمَوْجِ الوَعْدِ تَدْخلين إليّ ـ مَطَرُكِ الأشياءُ، حَيْرَتُكِ اليَقين. . . كموجِ الوعدِ تدخلين وأنتِ مَذَاقُ الوَعْرِ في هُدوئكِ الصاخب، في عَتَمتِكِ الشَفَّافَة. كيف أُسافِرُ فيكِ أيتها الغيمة المُتَنَقِّلَةُ في بُركة المطر؟ آهٍ، ليس هو الغيابُ، ليس هو الحضور. سُبْحانكِ مَنْ يَلْبِسُني/ سُبْحانكِ. سُبْحانَ مَنْ يَنْحَلّ في الشَّمْسِ أبعدَ من الشمس، مَنْ يَدخلُ الى التكوين أَعْمَقَ مِنْ تَكْوين، سُبْانَكِ تَضْغُطينَ الوجودَ في نُطْفَةٍ، تُلَخِّصينَ سِرَّ اللهِ في نَظْرَةٍ وَاحِدَة، سُبحاني. . .

وَلَكِنْ،
سلامًا للضوءِ يُورقُ في عينيكِ البَرِّيَّتَيْن،
سَلامًا للربيعِ يَدْخُل الى براعمِ قلبكِ،

سلامًا لانْبِثَاقَاتِكِ تُفَجِّرُ الماءَ في صَحْراءِ هذا الكونِ الرهيب،
يا إلهَ الوِلادة،
أيها الإلهُ الذي لا يَعْرِفُ إلّا أَنْ يَجيء. . .

نص الجسد

اخرجي من صَدَفَةِ الانتظار
يا آمْرَأَةً بحجم اليَقَظَةِ، بحجم الغياب،
آخْرُجي...

أُخرِجُكِ من جِلْدِكِ
وأنا الدُّخول...
أُخْرِجُكِ عَدُوًّا لَكِ أَصْدَقَ مِنَ آلْهَواء
يُساكِنُ رِيبَتَكِ ـ يُسَاكِنُكِ...!
فآهِ، آخرجي...

كيف لا تَسْكُنِينَني وأنا المُمْتَلِئُ بِكِ، أنا النابِتُ فيكِ كَرَزًا وَخَوْخًا وَصَعْتَرًا بَرِّيًا؟ كَيْفَ كُنتِ آنكِشَافاتي في فَضاءِ الحنين الغريب، يا آمرأةً مِنْ رائحة، يا آمْرَأَةً مِن آنْخِطاف؟ كنتُ ما يَهْدِمُكِ، ما يَجْعَلُ فيكِ الخرابَ الجميلَ أَشَدَّ جَمالاً... كُنْتُ وَجْهَكِ وَهُوَ لَيْلٌ، كنتُ فَمَكِ وهو غائبٌ في البَوْح، يا خيالَ

الأشياءِ حين لا تكونُ الأشياء...
آنْكَسِري
يا سُنْبُلَةَ الرؤيا البكر،
آنْكَسِري
حتى أَعْلى قِمَمِكِ،
آنْكَسِري...
إنني أُعيدُكِ الآنَ إلى فَضاءِ عَيْنَيَّ
أَرُدُّ إِلَيْكِ الرَّغْبَةَ، أَكْشُفُها فيكِ
وَهاكِ آنْكِشافَاتي
يا آمرَأةً بحجم الرَّغْبة،
بحجم الدخولِ الذي خرجَ من جسمكِ...

آهِ، هذا نَصُّ الجسد
فَآحْضُريني.
كُوني الجسدَ، كُوني ما وراءَ فَناءِ الجسد...
إنه الكونُ ذائبًا في بحارِ الرَّغْبَة.
هذا نَصُّ الجَسَد،
هذا عَدُوُّكِ وَهُو أَصْدَقُ مِنَ آلْهَواء
يَكْسُرُكِ/ يُخْرِجُكِ بِكْرًا من رمادِ البَدْءِ والتكوين،
يَنْحَلُّ فِيكِ/ يُساكِنُكِ.

يَرُدُّكِ العالمُ جسدًا -
هذا نصُّ الجَسَد!
ليتَ أنَّ وجهَكِ كان ماءً فَأَغْسِلَ بِه وجهي.
ولكنْ
كانَتْ نَظَرَاتُكِ تَخْرُجُ بِكِ من تَعَبِ اللِّقَاء
أَدْفَأَ مِنْ نارٍ - وَأَنا النار.
أنا الفَضَاءُ الذي يَنْغَرِزُ في جِلْدِكِ
جَسَدًا ونَصًّا وَمَدًى.
ليتَ أنَّ وجهَكِ كان ماءً فَأَغْسِلَ به وجهي،
أَدْخُلَ إليهِ وَأَقْطُفَ فيهِ الرَّغْبَة،
أَكْسُرُكِ
حتى أعلى قممكِ
أَكْسُرُكِ... أَكْسُرُكِ...
فَاخْرُجي من صَدَفَةِ الإنتظار
وامتلئي بي...

عندما يَصيرُ الوقتُ رمادًا
والعالَمُ انْخِطَافَةً على حِجابِنا المَكْشُوف
أَعْرِفُ أننا امْتَلأنَا بنا
وَصِرْنا معًا غَيْمَ الرَّحيل...

تعب الرغبة

يَخْرُج الوقتُ مِنْ بيته
جَسَدًا للكتابة
والأرضُ فضاءُ التَّأْويل...

هكذا يَصيرُ التراب
حِبْرًا لكِ
والمكانُ أجنحةً.
هكذا تمضي الرَّغْبَةُ إليكِ،
تَمْتَصُّكِ وتعود...

أَمْضي

كان اسْتِعْدَادُكِ يُغريني - يُبارِكُ الجسد. كيف أَنْتَصِر وأنا في طريقي إِلَيْكِ أَعْشَقُ فيكِ انْكِسارَكِ/ تعشقين انكساري؟ كيف أَنْحَني؟ - تَنْحَني الدربُ فِيَّ وَيُثْمِرُ الوُصول، تَسْرُقُكِ طُيورُ الضَّوْءِ مِنِّي عِنـد حافَّـةِ الجَسَد حتى... تَنْفَتِحـينَ فِيَّ

جَسَدًا وَصُورَةً للجهات . . .

أنْتِ المَعْشوق

وما حَوْلَكِ جُنونُ الكَوْن في رحلةِ الصورةِ الأبدية،

أنتِ المعشوقُ

تَسَمَّيْتِ بي / سَمَّيْتِني.

أنتِ المَعْشوق

فلا يَلْمُسْكِ هواءٌ ولا عيونٌ ولا فِكْر.

إمْضي . . .

حَوْلي خَلاياكِ

وحُضُورُ السُّكنى التي تجعل الحلمَ جِزْءًا من الواقع.

يَحْمِلُكِ إلى وَعْدِ المجيء . . .

حَوْلي خلاياكِ

وَمَدَاكِ الرَّطِبُ وهو يَنْحَلُّ في الجسد

جسدًا أو ما يباركُ الفناء ـ

أنتِ المعشوق:

ما يَقِفُ قبلَ الفناء،

ما يَقِفُ بعدَ الفناء . . .

إمضي . . .

(أَذْكُرُ أَنَّا تَحَدَّثْنا عَنِ البداية ـ هل كانت بداية؟ أذكر أنكِ

كنتِ تركضين الى مُنْعَطَف قلبي، وَحَوْلَكِ دُخانُ السِّرِّ، حَوْلَكِ علامةُ المجيء الأبديِّ. أَذْكُرُ أَنَّ راحةً ما نَسِيَتْ عَناءَ الدُّخول. آهِ، أَنْسِني تَعَبَ الدُّوار،

أَنْسي . . . وَلْيَنْمُ فيَّ جَسَدُكِ أتملَّ به/ أَمْتَلِئْ . . .

أَذْكُرُ أَنَّ حوار العَطَشِ قَبْلَ الوِلادة

أَتَمَّ فَناءَ الذِكرى فينا،

وَكِنا

أَشَدَّ رَغْبَةً مِنْ جَسَد . . .)

يَخْرُجُ الوَقْتُ من بيته

جسدًا للكتابة،

وَالأَرْضُ فَضَاءُ التَّأْويل . . .

في الخَارِج وَعْيٌ يُسْكِرُ الحصى،

يُغرق عيونَها في مُدُن السكينة ـ

في الخارج

أَشْياءُ لنا لا تعودُ أشياء،

وهذا الموتُ الأليف.

في الداخل ما يجعلُ الذاتَ أَهْدَأَ مِنْ سُكون،

ما يَطْرُد صُوَرَ الجِهات

يَحْمِلُنا إلى كَنيسة الإغْراء
وَتَفْتَتِحُنا الرَّغْبَة،
تُبارِكُ ما فينا ـ تَتَبَارَكُ بنا
تُفنينا وتُعيدنا،
ينمو فينا جَسَدانا
أَبْعَدَ من عُشْق،
أَبْعَدَ مِنْ فَنَاء...

في تَعَبِ الرَّغْبَة
شَجَرٌ لنا يَتْبَعُنا وهواء:
علامةُ المجيءِ الأبدي...

أَذكُر
وَجْهًا من ضبابٍ كان،
أَبْعَدَ مِنَ الرؤية،
أَبْعَدَ من رطوبةِ الصباحِ البِكْر.
أَذكرُ
أنَّ راحةً ما نسيَتْ تَعَبَها،
صارَتْ شَكْلَيْن ـ
جسدين في عناقٍ أَبَديّ...

أَذْكُر:
أَغْرَيْتِني ـ
كان الإغراءُ أَجْمَلَ من سَكِينَةِ الوُصول
حيثُ تَفْنى الأرضُ فينا،
حيثُ يَصير الموجُ الدافِقُ مِنّا
أَصْدَقَ مِنْ يَقين...

(آهِ، أَنْسِيني تَعَبَ الدُّوار، أَنْسِيْني... وَلْيَنْمُ فيّ جَسَدُكِ
أتملَّ به/ امتلِئْ...
أَذْكُر أَنَّ حوارَ العَطَشِ قبلَ الولادة
أَتَمَّ فناءَ الذكرى فينا،
أَتَمَّ فناءَنا فينا،
وكنا
أَشَدَّ رَغْبَةً من جَسَد...)

في تعبِ الرغبةِ
شَجَرٌ لنا يَتْبَعُنا وهواء:
عَلَامَةُ المجيء الأبديّ...

الوقت والرماد

- ١ -

هَوْلٌ يَخْرُج من دَمَارِ الوَقْت،
وأنتِ الطعنة
أنا نزيفُ الجُرْح...

بينَ الرَّمادِ الباردِ والرمادِ البارد
تَنْزَلِقُ الأَرْض في دموعي،
يَكْسِرُني الهَبَاء.
لِمَنْ، اذًا، تُفْرِغُ هَوْلَكَ أيها الوقتُ المُميت،
وَحَوْلِيَ الحَجَر،
حَوْلِي رَمَادُ الحَجَر...؟
مَنْ يَسْكُنُ هذا الهدوءَ وقد تَعَرَّيْتُ من جِلْدي ومِنْ وَجْهي، وَفَشِلَتِ الأُلْفَة - فَشِلْتُ... حتى في النزيفِ فَشِلْتُ، أيها الوقتُ البليد؟ ماذا يرومُ هذا الشاهدُ الغَبِيُّ لأَشْيَاءِ الزمَنِ الغبيِّ حينَ تَنْكَسِرُ الرُّؤيا وَتَكْسِرُني، حينَ أَرْمي

عَنِّي ضَوْئي وَأَنْطَفِىء...؟
هَوْلٌ يَخْرُجُ مِنْ دَمَارِ الوَقْت،
وأنا كلُّ هذا الدمار...

- ٢ -

عندما لا يصيرُ الموتُ أليفًا
(يَصير جرحًا)
عندما يَشْطُرني الوَعْيُ في هَبَائه الفاجع
فَنِصْفِي رمادٌ... وَنِصْفي رماد...
كيف لا أَصيرُ المُهَرِّجَ المُحْتَجَزَ في ذاته
يحترف الأسى
كما يحترف المدمِنُ خَدَرَ الأفيون؟
كيف لا يَصْدَأُ فيّ الهاجسُ البكر،
يهوي بي على لَيْلٍ بلا حدود؟
وأنتِ، أيَّتُها الخارجةُ من دمي،
تَطردينَ اللغاتِ آجْتَمَعَتْ في لَفْظَةٍ واحِدَة،
تَسْرُقينَ مني سُكُونَكِ الضبابيّ،
أيَّتُها القِدّيسَةُ الرَّهيبةُ الخطايا،
أيتها اليدُ التي لَثَمْتُ... فَقَتَلْتِني!

هَوْلٌ يَخْرُجُ من دَمارِ الوَقْت،

وأنْتِ الطعنة
أنا نَزيفُ الجُرْح...

- ٣ -

إنَّني أَخْرُج الآنَ من وَجْهِكِ البَرِّيّ -
لَمْ تَعُدِ الأَرْضُ أَرْضًا
صَارَتْ تُفَّاحَةً لِلتَّعَبِ،
وَأَنْتَ أَيُّها الموتُ الأَليف،
كُنْ لِيَ الدخولَ في الصباحِ التُرابيّ
كُنْ لِيَ الثلجَ أَغْرَقُ فيه
فلا أَعودُ بَعْدُ...

آهِ! كم حَمَلْنا مَعًا وَجْهَيْنا في انْفِتَاحِ الرؤيا، كم رَسَمْنا معًا فضاءَ الوَجْد ومَوْتَ المسافة، قبلَ أن تَنْكَسِرَ الرؤيا وَتكْسِرني...

وأنتِ،
يا كُلَّ النساءِ تَجَمَّعْنَ في آمْرَأة واحدة،
كيف يُفْنيكِ حصار الأَلَق
فَيُخْرِجُكِ مني؟
أَمِنْ أجلِ هذا الوقتِ القاتِل
رَمَيْنا جِهَاتِنا على عَوْدَة المَسَافة

حين صار الضوءُ صارِيَةً للجرح؟
أَمِنْ أَجْلِ هذا الصَّدى الماكر
رَمَيْنا الرؤيا على حُطامِ الوَقْتِ رَمادًا مالحًا؟
أَيُّها الموتُ الأَليف،
يا الذي يَطْرُدُني من حديقته الى حِجابِ الفضاءِ الفارغ،
كَيْفَ آبْتَعَدْتَ فَأَحْرَقْتَني؟
كيفَ غَدَوْتَ هذا القناع الباهتَ للزمن الباهت
حين دَخَلَتِ الأشياءُ الى هُوِيَّةِ السَّراب؟
آهٍ، أَيُّها الموتُ الأليفُ، سُبْحانَكَ تُخْرِجُ الجهاتِ من عَطَشِ الجهات، سُبْحانَكَ تَلِدُ في الوقت رُعْبَ الدُّوار،
ولكنْ،
إنني أَخْرُجُ الآنَ من وجهِكِ البَرِّيّ،
أَنْحَدِرُ، وحدي، بين الدمعةِ والدمعة
فَآهْدَإي،
فَآهْدَإي،
آهٍ، آهْدَإي...

- ٤ -

هَوْلٌ يَخْرُجُ مِنْ دَمارِ الوَقْت،
وَأَنْتِ الطَّعْنَة
أَنا نَزِيفُ الجُرْح...

عندما يَفْتَح الحُزْنُ شَبَابِيكَه على حُطامِ قلبي
أُطْرَدُ من لَيْلِ عَيْنَيْكِ -
صارَ الجسدُ بَوَّابَةً للحطام،
صارَ الوَجْدُ بَوَّابَةً للحطام،
وأَنْتِ الخروج!

إنَّه الحُزن
يُغْرِقُ في رمالِ صحرائي عينيه اليابستين؛
إنه الحُزْنُ
فَاحْتَرِقْ في قَلْبِكَ المقفر أيُّها الشاهدُ المجنون،
لن تَنْبُتَ نُجومٌ، بَعْدُ، بفضائك المنطفىء،
لن ينبتَ وَجْدٌ في سمائكِ المقفَلَة،
إحْتَرِقِ... آحْتَرِقْ...!!

إنه الحُزْن
يُفْرِغُني مِنْ جِلْدي ويُقْفِلُني.
لِمَنْ، إذًا، هذا الوميضُ البعيدُ في صحراءِ الجَلَد؟
لِمَنْ هذا المدى الأَخْرَس
أيها المهرّجُ في ضبابِ القلبِ السَّرابيّ،
أيُّها الحزينُ... حتّى الموت؟

- ٥ -

إنني أَخرجُ الآنَ من لَيْلِ عينيكِ -
كَيْفَ غِبْتِ؟

- كَانَتِ السَّماءُ غائبةً
وَالْكَوْنُ مِثْلَ حَجَرٍ...
كَيْفَ غِبْتِ؟

- كانَ الخُروجُ أَشَدَّ مرارةً
من رحيلِ الرمادِ في الرؤيا المكسورَة...
غِبْتِ...

كانَ السِّتارُ الممزَّق بيني وبيني
يموتُ فيه الله؛ -
هكذا يَطْرُدُني وَجْهُكِ
مِنْ سَمَاءِ الكَشْفِ في رِحْلَةٍ أَبَدِيَّة...

ولكنْ،
احترقْ في رمادِكَ أيُّها الوَقْتُ وآحْرِقني،
لأنتَ القِناعُ المَعْدَنيُّ في سماءٍ مِنَ الْمِلْح،

حيثُ كانَ حَتْمًا عَلَيَّ أَنْ أَهْدُمَ وجهي،
أَنْ أُعيدَ التَّكْوِينَ فِيكَ إلى التُّراب
حيثُ كانَ حَتْمًا عَلَيَّ
أَنْ أَلْثُمَ آليَدَ التي تقتلني...!

- ٦ -

إنَّه الرَّحيل -
موتي، اذًا، أيتها الرؤيا.
إنه الرَّحيل -
خارجٌ... خارجٌ...
إلى الفضاءِ المَثْقوبِ في قِمَّةِ آنحداري.
خارجٌ...
إلى مدينة الجُرْح،
إلى رمادِ الحُلْمِ ادفنُ فيه حُطامي...!

رحيل التعب

هكذا أَسْأَلكِ
وأنا أُولدُ في القصيدة
أن أَدْخُلَ إليكِ...

هكذا أُسْأَلُ
وأنا أَمُوتُ في نهايةِ القصيدة
أَنْ أَخرجَ منكِ...

ولكنْ،
كيف أَسْتَعيدُ وجهي وأَشْيائي
وأنا لا أَدْخُلُ ولا أَخْرُج...؟

هكذا يولدُ الهاجسُ المرّ
يَأْكُلُنا
مِثْلَمَا تُعْتِمُ الرؤيا فُسْحَةً فُسْحَة

قبل أن تَنْكسر. . .

إنني راحل،
غيرَ أني
أُعيدُ الدخولَ إليكِ
فلا أَلتقي غَيْرَ وَجْهي
وَبَعْضَ الحصى والرَّماد.

راحلٌ. . .
كيف يَرْحَلُ عن ذاتِهِ مَنْ يَعْشَقُ الدُّخول،
أَوْ يُراوحُ بين آحْتِضارٍ بليد
وآحْتِضار بليد. . .؟

راحلٌ. . .

لا طَعْمَ للرماد، لا طَعْمَ لِلْحَجَر، لا طعمَ للطَّعْم. إنه الوعيُ حينَ يموتُ اليقينُ، تَدْخُلُ الأرضُ الى جَسَدِ السَّراب/ كيفَ خَرَجْنا وَحَوْلَنا النُّورُ بِلَوْرٌ للرماد؟ آه، كيف خَرَجْنا؟

- إنه الوقتُ يَمْضَغُ قلبي.

إنه الوجهُ حينَ يصيرُ آصفرارًا بِحَجْم الذُّبول.

غَيْرَ أَنّي
أُعيدُ المَلامِحَ لِسَرَابِيَّةِ التَّوْق،

بِآسْمِ الهواء الذي يَخْدُشُ الآنَ وجهي،
باسمِ جُرْحٍ تَعَمَّدَ في الطَّعْنَة القاتلة. . .
- مُحاصَرًا بكِ

أَهْوي من عُلُوِّ النور،
أَرُدُّكِ وَجْهًا يَغِيب فيَّ، يُحْرِقُني.
أَنْكَفِىءُ فِيكِ عِنْدَ خَاصِرَةِ الأَلَم
حِينَ يَصيرُ الدمعُ على خَدِّ الحَجَر
أَفْجَعَ مِنْ نِهايَة. . .

- مُحاصَرًا بِكِ
أَسْقُطُ/ أَتَسَاقَطُ عُضْوًا عُضْوًا
(ما أروعَ السقوط:)

أركضُ في براريكِ، في وجهكِ البَرِّيِّ، وحوليَ الشوارعُ النحاسيَّةُ، حولي هذا المدى البارِدُ كالجليد، لا يَدَ تُمَدّ إليّ، لا نجومَ فوقي. ما أَعْتَمَ الفَضَاءَ يَسْقُطُ في عينيَّ فَحْمًا، ما أروعَ السُّقُوط!

كيفَ خَرَجْنا؟
كانتِ الأَرْضُ غُبارًا للتعب،
كان وجهكِ
يُحيطُ حولَه حِجابًا سَميكًا من دَمٍ وَدُموع،

أيَّتُها الكنيسةُ التي أَحْرَقَتْ فِيَّ الصلاة،
لَيْتَكِ لم تكوني،
آهٍ، ليتَ. . . لَيْت أَنَّكِ لم تكوني. . .
إنه الوقتُ يَمْضُغُ قلبي
(كان عِطْرُكِ حِبْرًا وقلبي مُدادًا. إنه الشَّرْخُ يكسرني، يمرّ في رماد الرؤيا. كان وجهُكِ سرابًا لِصَحْراءِ قلبي يَخْرجُ من حلمٍ بلا حدود. ولكنْ كيفَ خرجنا؟
كيف سَقَطْتُ وحدي من عُلُوِّ النور
ولا أَرْضَ تحتي؟!)

بآسمِ هذا الرماد،
باسمِ هذا الأسى الذي يحشو فراغي بالصدى،
بآسمِ وجهكِ البكرِ يَسْقط في عروقي،
راحلًا. . .
الى حيثُ أَسْتَقبلُ الوقتَ في فضاءٍ للموت،
الى حصار السرابِ يُتْلِفُ فِيَّ الشِّعْر،
«الى حيثُ لا تَوَدُّ عَيْنٌ أَنْ ترى». . .

رماد السندباد

كُنْتَ تَسْكُنُ هذا الرمادَ الطَّويلَ وَأَنْتَ تَلُمُّ حُطامَكَ مِنْ لُجَجِ الوَقْتِ. كان الصَّدى بَيْنَ دَمْعَاتِكَ المُقْفِراتِ وَبَيْنَ سكونِ المرارةِ يَحْشوكَ بالمستحيلِ. لِمَنْ تَكْتُبُ النصَّ والنصُّ صعبٌ وَمُنْغَلِقٌ مِثْلَ وَجْهِكَ حينَ يصيرُ رمادًا، يصيرُ بحجمِ الوجوهِ، بحجمِ الخروجِ؟ على وجهكَ الآنَ طَيْفُ نُزوحٍ - نَزَحْتَ؟ وَكُنْتَ العَزيمَةَ تُخرجُ مِنْ قِمَّةِ الكَوْن ما يَحْبُكُ الضوءَ. كُنْتَ الذي يَعْشَقُ الكَشْفَ - أينَ انتهى كَشْفُكَ الآنَ يا سندبادُ؟ أمُتَّ؟ لماذا، اذًا، تُفرغُ الدربُ رائحةَ البحرِ منكَ، وتُفْرِغُكَ الريحُ، تُقْفِلُكَ الريحُ -
تُقْفِلُ وَجْهَكَ؟
مَنْ يكتبُ النصَّ؟
هذا الدخولْ
صارَ حَتْمًا عَلَيْكَ آرْتضاءُ مَراراتِهِ
حين باتَ خُروجًا طُرِدْتَ إليهِ. . .
وَأَتْلَفَكَ العُشْق والكَشْفُ

لَمّا آنْتَصَرْتَ على الحاجِزِ المستحيلْ.
كُنْتَ تسكنُ هذا الرمادَ الطويلْ /
(- إنه يَسْكنُ الآن إسمي،
يَصيرُ لِيَ آلبَحْرَ والصاريَهْ.)
مَنْ يَرُدُّ الوجوهَ الى قلبِكَ المتفجرِ؟
مَنْ يوقِفُ الرحلةَ الضاريَهْ؟
إنه الوقتُ يُخْرِجُكَ الآنَ من جِلْدِكَ المرِّ،
يُخْرِجُكَ الآنَ مِمَّنْ قَرأْتَ
وَحَمَّلْتَها كَشْفَكَ المُتلَوِّنَ -
يطردُكَ الآنَ وَقْتُكَ، يا سندبادُ،
تعودُ حطامًا
وما يُشْبِهُ النَّزْعَ عندَ آنْطِفاءِ النجومِ،
فَكَيْفَ تَلُمّ حطامَكَ
والشمسُ تدخلُ في الجرحِ،
وجهُكَ يدخلُ في الجرحِ؟ -
كُلُّ المدى صارَ جُرحًا،
وفي النصِ ما يَلْغمُ الأرضَ، يشْطُرُها،
ويُعيدُ التأملَ في الموج
وَهْوَ يُدَمِّرُ ما عَمَّرَتْ رِحْلَةُ الكشفِ،
آهٍ، يُعيدُ التَأَمُّلَ في عُشْقِكَ المنحني يَلْثُمُ الأرضَ

وَهْيَ تُلامِسُ أَقْدَامَها الراحلاتِ...
أَمُتَّ؟ لماذا، اذًا، تُفرغُ الدربُ رائحةَ البحرِ مِنْكَ وأَنْتَ
الرحيلُ الذي لا يَرومُ سوى الضَّوء؟ مُتَّ، آنْطَفَأْتَ على قُبْلَةِ
الريحِ / كانَتْ فجيعةُ وجهِكَ أَنَّ العطاءَ آنتهى عَطَشًا.
وَرَمَيْتَ قِناعَكَ للوقتِ، هاجَرْتَ في الأقنعَهْ
صِرْتَ ما يَكْسِرُ الأَمَلَ المشْرَئبَّ
وما يَجْعَلُ الريحَ تَنْبُتُ شوكًا -
تَمَزَّقْ به... إنَّكَ الآنَ تشربُ نَزْعَكَ، يا سندبادُ،
تَمَزَّقْ...
تُراكَ تَمَنَّيْتَ لَوْ أَنَّ كفًّا تُمَدّ اليكَ من الحلمِ
تمسحُ عنكَ حطامَ الزمانِ؟
ولكنك الآنَ وحدَكَ في النصِّ
يُعْدِمك الوَعْيُ،
تُفنيكَ كَفٌّ لَثَمْتَ...
تَمزقْ... تمزقْ...
ففي النصِّ ما يجعلُ الجُرْحَ أَرْوَعَ من قُبْلَةٍ...

كيفَ آحْتَرَقَتْ عيناكَ،
تَهالَكْتَ على أَشْرِعَةِ الرّيحِ وَلَمْ يَصِلِ الحُلْمُ إليكَ...؟ هُوَ

الوقتُ يُجَرِّدُكَ الآنَ مِنَ الوجهِ البَرِّيِّ وَيُعْدِمُكَ - آنفجرِ. . .
انفجرِ. . .
آنطفأتْ رؤياكَ
وَعُدْتَ وحيدًا في صَحْراء الليلِ الجَرْداءْ
تَتَكَوَّمُ أَجيالاً من تَعَبٍ،
وتَعودُ إليكَ وأَنْتَ حُطامْ
يَمْضَغُه الوقتُ على بابِ المنفى
يا وجهًا تَصْلُبُهُ أحلامُ الكشْفِ
وتغمرُ عينيه الظَّلْماءْ

عودة

ما أصعبَ الخروجَ منكِ،
ما أصعبَ الدخول!

إنني أُعاودُ الدخولَ إليكِ: ينفتحُ لي وجهُكِ كالكتاب -
كيف خَرَجْتُ؟!
كان جسمُكِ الأليفُ يَمْتَصُّني،
كان وجهُكِ
أروعَ من نَجْمَة
تَهْتُكُ السِّرَّ عَنْ لُغْزِ الفَضَاء،
تُحَمِّلُني أَسْرَارَها وَتَخْتَفي في حشاشتي. .

إنني أُعاودُ االدخولَ إليكِ /
ما أقربني منكِ وأنا بَعيد،
ما أَقْرَبَكِ!
أُعاوِدُ الدخول:

كانَ فَمُكِ يَسيل على قَلْبي غَاباتٍ مِنَ الكَلَام، وَبَيْنَ
الفُسْحَةِ والفُسْحَةِ صَمْتٌ مليء. كانَ وجهُكِ أَصْعَبَ من
لُغْز، أو أسهلَ من حقيقة/ كيف أراكِ؟ كيف أحملكِ معي
الى عُلُوِّ النور؟ وأنتِ الرؤيا، أنتِ العلوّ، أيتها الجَبْهَةُ التي
تَبْتَلِعُ الجهات...

عائدٌ...
وفي عينيَّ عيناكِ،
في جسدي جسدُكِ -
مَسْكونًا بكِ
أَتَحاصَرُ بِوَجْدِكِ
وكنتِ الماءَ حينَ كنتُ العطش،
كنتِ الشمسَ حينَ كنتُ الليل،
وكنتِ
وجهي حين اختفَتِ الوجوه،
فكيفَ أَخرجُ منكِ
وأنا جِلْدُكِ الذي ينمو في الضوء...؟

عائدٌ...
وفي قلبي نَبْعٌ من البخار،
في قلبي... قَلْبُك.

ما أَصعَب الخروجَ منكِ،
ما أصعبَ الدخول...!

عندما تصيرينَ الينْبُوعَ الدافق من قلبي،
تصيرين الملحَ والخبزَ والماء،
عندما أَبحثُ عنكِ في لحظةِ اليأس
فأجدُكِ داخلَ عينيَّ

«وردةً غائبةً عن كل باقةِ وَرْد»،
أعرفُ أَنَّ كلَّ أضواءِ الدنيا
آنْحَجَرَتْ في بريقِكِ الحنون...
هكذا أكتشفكِ كلَّ لحظة
ما يُشْبِهُ الخاطرَ المفاجئَ بين ركامِ الخواطر،
ما يشبهُ الضوءَ الذي لا يُرى،
ما يشبهُ الإنخطافَ البعيد،
ما يشبهُ السديم...
ها أنا عائدٌ في قلبكِ العائد

أعمقَ من فَرَحِ الوجود
أَنْهَلُّ فَوْقَ أديمكِ المضيء مطرًا -
أنتِ الكشفُ وأما أنا فحجاب.

أنا **الكشفُ** وأما أنا فحجاب.
طوبى لكِ تَشُدّين معناي الى وَجْدكِ الكَوْنيّ،
طوبى لكِ سواعدَ تُعَمِّر في قلبي
بُرْجَها الضاربَ في النور،
أنتِ الكَشْف وأما أنا فحجاب...

عائدٌ...
وفي قلبي نبعٌ من البُخار،
في قلبي... قلبكِ!

كيفَ كُنتِ تدخلين أعضائي
بِسِرِّكِ المرتعش!
وكَمْ تَمَنَّيْتُ أن أذوبَ فيكِ
نُسْغًا يَنْحَرِف عن جَسَدِ الكون،
كم تمنيتُ أن أسيلَ على خَدَّيْكِ الزَّنْبقيين
دمعةً من دمعاتِكِ المضيئات
أو نُقْطَةً من دَمٍ في قلبكِ المرتجف...
وها أنا عائد الى وجهِكِ العائد
أَحْمِلُه معي الى آخِرِ الدنيا
حيثُ السماءُ لا تعودُ سماءً
بل ورقٌ مفتوح

لِحِبر الوَجْدِ المفتوح...
كيفَ أَخرجُ منكِ
وأنا حِجابُكِ الذي يُغَلِّفُكِ في الضَّوء،
وأنا بكِ كُلُّ هذا الفرح الكونيّ...؟

الغسل

أترُكُ الآنَ وَجْهي على وَجْهِكِ الزِّئْبَقِيِّ، وَأَهْوي بِعَيْنَيْكِ نَحْوَ جِراحِ المَسافَةِ. كَيْفَ آنْطَفَأْتِ وفي الدَّرْبِ ما زالَتِ النارُ تومِضُ، ما زالَ وَجْهُ الفَضاءِ يُرَصِّعُهُ آلعُشُقُ المُتَدافِعُ؟ هذا آنتحارُ المدى، فَلْتَمُتْ لحظةُ الحِسِّ - إني أُواري بقاياي في لُجَّةِ الصمتِ، أُقْفِلُ وجهي وأَرْفَعُ نحو آحتراقي يَدَيْكِ وأَغْسِلُه/ إنه الغَسْل يُومِضُ في العُشْقِ مثلَ المدينة، والأرضُ يَغْسِلُها مَطَرٌ -

قَلبُكِ الوعدُ بالمطرِ المستحيلِ
فكيفَ آشْرَأَبَّتْ بِوَجْهي رِتاجاتُهُ
وآنْغَلَقْنَ عَلَيَّ؟

أنتِ يا آلوَعْرُ وَهْوَ يُواري مَهابَتَه في عيوني، أَيُخْرِجُني النصُّ منه وما زَالَ في نُسْغِهِ مَطرٌ للكشوفِ؟ أَيُقْفِلُني الحِسُّ في ما سَبَتْهُ المَسافَةُ وآحْتَرَقَتْ دُونَهُ صورتي وَهْيَ تُسْدِلُ ظلماءَها؟

إنَّهُ العُشْقُ يَخْتَرِقُ المستحيلَ

ويَبْدَأُني فيكِ
من آخِرِ الأرضِ . . .

حينَ يجوعُ الزمانُ الى لَمْحَةٍ من دخولِكِ، أَخْتَرِقُ الظَنَّ نَحْوكِ، أَمْتَصُّ رائحةَ الوَعْدِ منكِ، وتُعْشِبني التربةُ البَرْبَرِيَّةُ، يَصْقُلُني الوَعْرُ، أَشْرَبُ وَجْهَكِ في كُلِّ تنهيدةٍ من رِئاتِ الزمانِ؛ وحين يصيرُ المدى رَطِبًا كَفَضاء آنخطافكِ أَلْتَمُّ فيكِ أيا لَحظةً سُرِقت من حنايا التواريخِ -

ها يَفْتَحُ الوَجْدُ وجهي
وَيَسْتَعْمِر الهاجسُ الصَّعْبُ غيبوبتي . . .
ها تُعيدُ السَّمَوْاتُ تكوينها فيكِ
والسرُّ يسرقُ منك مجاعَتَه للوميضِ،
وها أنتِ،
أصعَبُ من رُؤيا المستحيلِ
تعودين كالخَلْقِ يولدُ في قِمَّةِ الضوءِ،
أَوْ . . .
إنَّها لَحْظَةُ الكَشْفِ فَآخْتَرِقي الوَقْتَ
وانهمري فوقَ دنيايَ -
لا شيءَ إلاَّ سديمُ الأشعةِ يخترقُ الخَلْقَ . . .
ها أنتِ أروعُ من رؤيا المستحيلْ

والزوايا مَباخِرُ حولكِ،
والشمسُ تغسلُ فيكِ مَمَرَّ الفناءِ الطويلْ. . .

الرجل

حَجَرٌ يُقْفِلُ فضاءَ الرؤيا،
والأرضُ مسافَةٌ من التَّباعُدِ البطيء. . .

إنَّه هنا، نائمٌ يدفنُ نفسَه في النص؛ حولَهُ تعبُ الإقامة، تعبُ الرحيل. إنَّه هنا، لا أحدَ سواه، يصدَعُ الإقامة، يطردُهُ الفراغ. حَدِّق إذًا، حَدِّقْ بِهِ أيُّها الشِّعرُ المَلول، يَعْبُره الصدى، يعبرُه الوجهُ المستحيل وهو يطارِدُ الضباب. . . إنه هنا، وحدَه. . . وحده المقيمُ في فشل الحضور، وحدَه الباردُ في اليأسِ البارد، يقترفُ الأسى، يَتَأَكَّلُ فيه، يُلْبِسُهُ وجهًا؛ وحدَهُ المقيمُ في انهيارِ النصّ، يَنْتَظر أن يُفَجِّرَهُ الهَبَاء!

حجرٌ يُقْفِل فَضَاءَ الرؤيا
والأرضُ مسافَةٌ من التَّباعُد البطيء. . .

عندما آحترقَ الفجرُ في قلبِهِ المُفْرَغ، وعادَ يُلْبِسُه الضبابُ

صورًا وأقنعة، كانت سماؤه تَغْرق في بُقَع الحبر، كانَ الفراغُ
مَلَكُوته المُتَلاشي. عندما لَغَمَ وجهَهُ تَعَبُ الأَرْض، آنْحَجَر في
الـوقت، هوى... آمْتَصَّـه الوَقْتُ كـما تُشْعِل الـرَّتابـةُ بَرْدَ
الجليد؛
إذًا،
هَلُمَّ، أَيُّها الوَقْت، هَلُمَّ،
مِنْ هُنا يَنْقَفِل فَضاءُ الرؤيا،
مِنْ هُنا امتداد الصدى،
حنينُ الصقيع...
ولكنْ،
كيف تَنْصَدِعُ الإقامة
وحول القلبِ هالةٌ زرقاءُ مِنَ الوعد؟!!

حجرٌ يُقْفِلُ فضاءَ الرؤيا،
والأرضُ مسافةٌ مِنَ التَّباعُدِ البطيء...

هكذا،
يَخْرجُ من الوَعْد ضَبابُ الليل،
يَلُفُّ المدى والنَّصَّ، يلفُّ الرجل.
هكذا تَدْخُلُ الشمسُ في صَدَف الغياب ـ

يَصْدَعُهُ الوقتُ ولا يُقيم...

لَعَلَّه حنينُ الرَّماد في وَعْدِ الضباب،
لَعَلَّه الخروج...

الفهرس

- رحيل ٧
- حلم ١١
- يأس ١٤
- عندما يتفسخ التراب في الوجه الأخير ١٥
- نشيد العاشق ٢٥
- لماذا؟ ٢٨
- تكوين ٢٩
- تساؤلات ٣٦
- نجمتان ترصّعان عيني هذا الفضاء المريض ٣٨
- الوقت ٣٩
- مرثية للوقت ٤٥
- الغامض ٤٧
- نشيد العاشقة ٤٩
- عبور ٥٥
- عندما انحدر الدمع على سهول خدّيكِ ٥٩

- لماذا لا تجثو الارض عند قدمينا وتعبدنا ٦٢
- بحثا عن الصمت ٦٦
- فناء الضوء ٧١
- رحلة الكشف ٧٣
- نص الجسد ٨٤
- تعب الرغبة ٨٧
- الوقت والرماد ٩٢
- رحيل التعب ٩٩
- رماد السندباد ١٠٣
- عودة ١٠٧
- الغسل ١١٢
- الرجل ١١٥
- الفهرس ١١٨

الشاعر في سطور

من مواليد ساقية المسك [قضاء المتن] ١٩٥٨. تدرّج في دروسه حتى بلغ الجامعة؛ وتخرّج من الجامعة اللبنانية يحمل شهادة «الدكتوراه اللبنانية» (وهي معادل دكتوراه دولة ـ فئة أولى) في نيسان ١٩٨٨، وكانت هذه أول شهادة دكتوراه تمنحها الجامعة اللبنانية لطالب فيها. مارس التدريس الثانوي، وعمل في الصحافة زمنًا، وهو الآن مدرّس في الجامعة اللبنانية (الأدب وقواعد اللغة العربية).

نشر أبحاثًا عديدة وقصائد في عدد من الصحف المعروفة في العالم العربي كالنهار (اللبنانية) والجمهورية (العراقية) والخليج (الشارقة) والمجلات كمجلة الباحث، والفكر العربي المعاصر، ومواقف، وكتابات معاصرة وغيرها. وله عدد من المؤلّفات المطبوعة في الشعر والنقد، وغيرها سيصدر قريبًا